

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

1985



جامعة محمد بوضياف - المسيلة

Université Mohamed Boudiaf - M'sila

الرقم التسلسلي: /.....

رقم التسجيل: .....

مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر تخصص: .....

بعنوان:

## البعد الواقعي في رواية "المراسيم والجنائز" لبشير مفتي

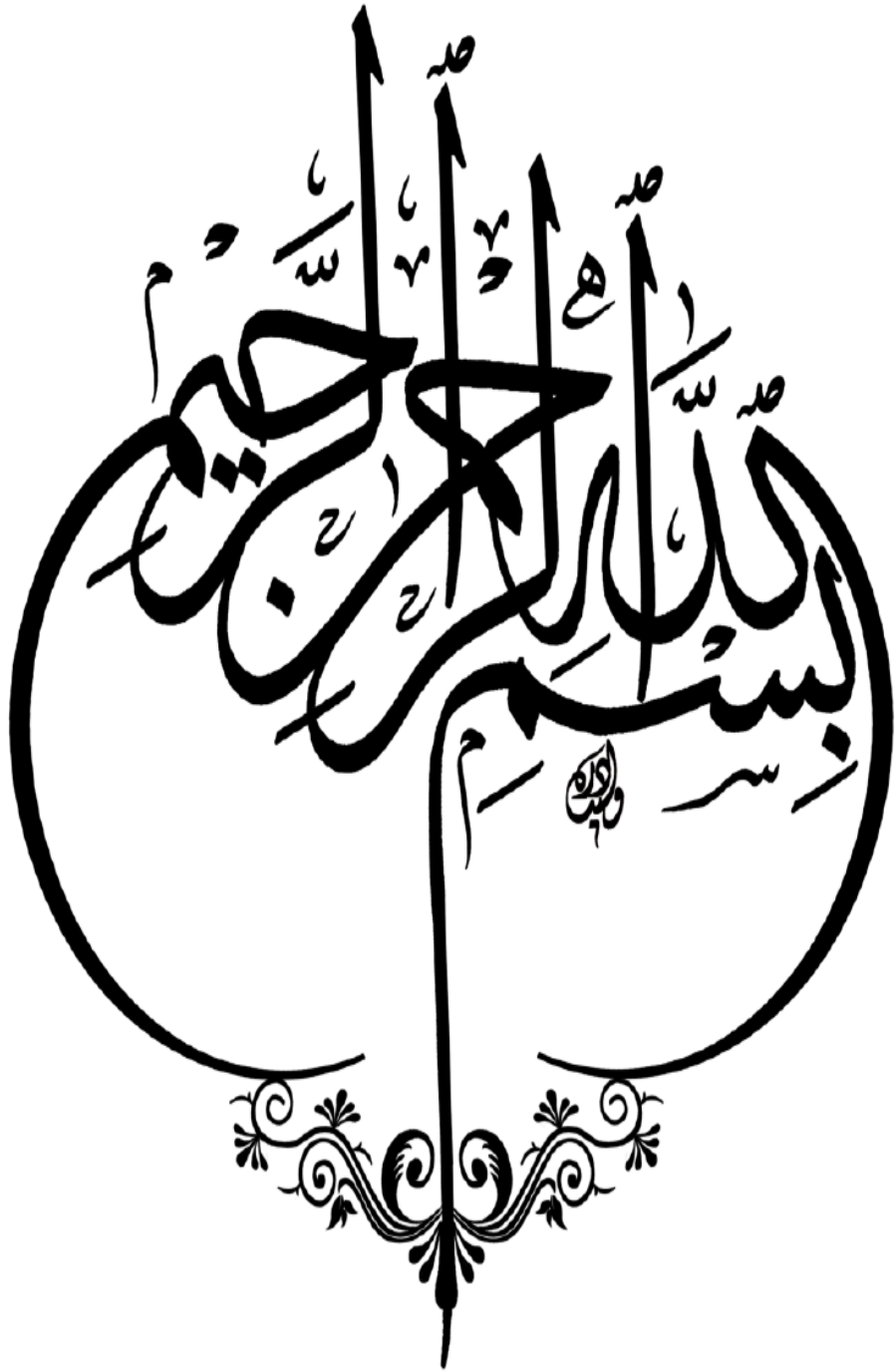
إعداد الطالبتين:

سهيلة مشنة

نبيلة ميمون

أمام لجنة المناقشة المكونة من السادة الأساتذة:

الرتبة:	جامعة المسيلة	رئيسا.
مختار ليرة	الرتبة: أستاذ محاضر	جامعة المسيلة مشرفا ومقررا.
الرتبة	جامعة المسيلة	ممتحنا .



مقدمة

المشهد الروائي الجزائري تأثر بالأحداث السياسية والثقافية والاجتماعية، وشكلت المأساة التسعينية مُنعرجا حاسما في تاريخ الجزائر المعاصر، فشهدت الجزائر صراعا سياسيا عنيفا ومواجهة دموية ساهمت في نسف أركان الدولة وهدمها، وتقويض كل قيم ومبادئ المجتمع الجزائري.

وظاهرة العنف في الجزائر كانت نتيجة حتمية لتضافر مجموعة من العوامل والأسباب التي أدت إلى اندلاعها، فهي نتاج لأوضاع داخلية وخارجية عمقت الهوة... وازدادت اتساعا لما انفجرت جميع الميولات والحساسيات ذات الخلفيات الأيديولوجية والمصلحية، وعبرت عن نفسها بكل الأشكال، ففي البداية ثار الشعب في مظاهرات 5 أكتوبر 1988 حتى سميّ بأكتوبر الغضب. ثم نزعت إلى طابع العنف الذي أغرق البلد بهول جحيمة.

و الروائي الجزائري لم يكن بمنأى عن حركية العنف ولم يكن له الخيار فتوحد مع التغيرات والمجريات الواقعية العنيفة، والتي كان لها تأثير على خطابه الروائي، فواكب الأزمة وحاول الدنو منها وتفسيرها، وتحت ضغطها ظهرت كتابات روائية عديدة، وعُرفت بالكتابات الاستعجالية التسجيلية، وطرحت قضية العنف والوجود الإنساني الذي أضحي في خطر، وحاولت تفسير بعض القضايا إلا أنها لم تسمو عن التسجيل، ورغم مضي بعض الزمن على ظاهرة العنف، مازالت الكتابات الروائية الجزائرية لم تغادر الظاهرة، وظل العنف والارهاب الموضوع المهيمن فيها، لأن هواجسه تطارد الكاتب وأرقته في ليليه. فيحاول من خلال تجربته الفنية البحث في أبعاد الأزمة وخلفياتها، وتقديرها لخلق بدائل ثقافية وإيديولوجية أكثر استقرارا وبعيدة عن العنف، خلق عالم أكثر طهرا وأمنا يحترم الأفكار والأحلام.

من هذا المنطلق نحاول إبراز تجليات البعد الواقعي في رواية "المراسيم والجنائز" لمفتي بشير، التي تعتبر بحق مستقرّة مصورة للواقع الجزائري الذي هيمن عليه الخطاب ذا التوجه السياسي الوحيد والفساد السياسي

والاجتماعي والاقتصادي والتراجع الثقافي، والإرهاب الذي أدخله في متاهات ليس لها أول من آخر، وجرف المجتمع لقاع سحيق ومسوخ ملامح وجوده، في إطار مقارنة العمل الروائي الجزائري الذي استلهم هذه الأحداث العنيفة وشكلها في قالب فني.

وهذه الدراسة أفضت إلى طرح إشكالات:

كيف يمكن استخلاص الواقع والبعد الواقعي في رواية المراسيم والجنائز؟

وكيف تجلت الأزمة الوطنية وزمنها في الرواية؟

وكيف صور الكاتب واقع سنين الازمة الجزائرية في متنه الروائي؟

وهل استطاعت الرواية أن تنقل لنا تلك المأساة عبر متنها الروائية في صبغة فنية وجمالية؟

من هنا جاء اختيارنا لموضوع البحث الموسوم: البعد الواقعي في رواية "المراسيم والجنائز"

ولبلوغ المبتغى المنهجي قسمنا الدراسة إلى مدخل وفصلين وخاتمة.

خضنا في المدخل: أدب المحنة (الأزمات والحروب) وتحليلات العنف في الجزائر وفي الإبداع، ثم استعرضنا في الفصل

الأول البعد الواقعي والرواية الجزائرية، وتناولنا فيه الواقعية في الأدب العربي وعرجنا على تعريف الواقعية في الأدب،

فنشأة هذا التيار وأهم أعلامه وخصائصه واتجاهاته، وتطرقتنا أيضا فيه لنشأة الرواية الجزائرية وخصائصها والواقعية

فيها.

أما الفصل الثاني فتناولنا فيه الواقعية في أدب بشير مفتي وعرفناه وذكرنا سيرته ومسيرته وأعماله وانعكاس عشرية الدم والاختيالات على أعماله عموماً وعلى رواية المراسيم والجنائز خصوصاً، فقدّمنا ملخصاً للرواية وقمنا بدراسة تحليلية لها، وأبرزنا الواقعية فيها والحوادث الواقعية فيها وتناولنا ذلك من حيث الأشخاص والأماكن.

ونعلم أنه لا يكفي في أي دراسة الاشتغال والعمل على الجانب التنظيري دون التطبيقي لبلوغ مستوى الفهم، فقد اعتمدنا في المدخل والفصل الأول التنظير أما الفصل الأخير فقد اعتمدنا الإجراء التطبيقي.

والخاتمة كانت خلاصة نتائج لما قد عرض في هذا البحث. وقد صادفنا خلال مسيرة البحث صعوبات وعراقيل أهمها:

- ندرة روايات مفتي بشير بالأسواق عموماً ورواية المراسيم والجنائز خصوصاً.

- غياب الفترة التسعينية عن التأريخ لأنها لم تدخل بعد حيزه لحدّاتها وحساسيتها.

- عدم توفر الدراسات حول الموضوع

ومن المراجع المعتمدة في هذه الدراسة:

تجليات الأزمة في الشعر الجزائري المعاصر 1988 - 1998، رسالة ماجستير، للطالب عبد الغني خشة، جامعة منتوري قسنطينة، 2002 .

سردية التحريب وحادثة السردية في الرواية العربية الجزائرية لبن جمعة بوشوشة.

الرواية العربية الجزائرية: 1988 - 2000 صيرورات الواقع ومسالك الكتابة الروائية، مقارنة بنيوية تكوينية، رسالة

دكتوراه، للطالب: حسان راشدي، جامعة منتوري، قسنطينة: 2002 / 2003

اتجاهات الرواية العربية في الجزائر، بحث في الأصول التاريخية والجمالية للرواية الجزائرية، لواسيني الأعرج.

الرواية والتحويلات في الجزائر لعامر مخلوف.

الطاهر وطار ، تجربة الكتابة الواقعية الروائية نموذجا ، دراسة نقدية ، لواسيني الأعرج

نظرية الرواية ، بحث في تقنيات السرد، لعبد الملك مرتاض وغيرهم.

ويبقى أن نشير إلى أن الدافع الأول في اختيار هذا الموضوع هو نفسه الذي لم يبرأ منه الروائي الجزائري وظل

مداده سيالا يحكي مأساة الوطن التسعينية.

وفي الأخير أقتطع هذا الحيز المكاني لأقول: إن البحث ما كان لينضج ويخرج للوجود لولا وجود الأستاذ المشرف

الدكتور: لبزة مختار، الذي أمدنا من بحره ولم ينضب معينه، وشاركنا همومنا البحثية كأبي عالم يرفع متعلميه

أطال الله في عمره ونفع طلابه بعلمه.

# مدخل

أدب المحنة (الأزمات والحروب)

## مدخل: - أدب المحنة (الأزمات والحروب)

إنّ ما يميز الرواية عن غيرها من الأجناس الأدبية قدرتها على استيعاب التغيرات الاجتماعية المتسارعة، وتشخيصها عبر أنساق ومكونات شكلية ودلالية؛ إذ تستمد تجدد نسغها من تغيرات الراهن وتطور شروط الحياة فيه، فالجنس الروائي جنس لم يكتمل بعد ولا يبدو أنه مرشح للاكتمال، بحيث يفتح على حدود لا حدود لها ويحتوي أجناس ما قبل الرواية وأشكالاً أخرى من التعبير غير روائية، مما يجعله فنا دائماً في طور التكوين مفتوحاً باستمرار على أفق التطور، مبتعداً عن أشكاله الأولى، أي أنه متقلب، وفي توسع دائم، لذلك ما فتى يجد أشكاله وينحرف عن سننه رغبة في تحقيق الامتلاك المعرفي للواقع.

وانسياقاً مع ما سبق من القول، نجد أن الرواية الجزائرية لم تكن لتشد عن قاعدة ما تعارفت عليه السنن الروائية في علاقتها الجدلية بالمرجع وسيماً "رواية الأزمة" التي شكلت تحولاً سردياً في مراحل تطور هذا الجنس بالجزائر، بحيث سعى إلى خلق أشكال وتمثيلات سردية تتواءم والسياقات المفتوحة التي تقتات من راهن متأزم ومأساوي بكل أبعاده، بحثاً عن أسئلة أكثر تجذراً وعمقاً.

### الرواية والواقع الجزائري المأساوي:

لقد تأثر المشهد الروائي في الجزائر منذ مطلع التسعينات بالأحداث السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية التي وسمت هذه الفترة مشكّلة منعرجاً حاسماً في تاريخ الجزائر المعاصر، فقد وقعت الجزائر في مواجهة دموية هي الأولى من نوعها تشابكت فيها خيوط الأزمة إلى حدّ الحرب الأهلية - غير المعلنة - والتي هددت بنسف أركان الدولة وأسس المجتمع.

إنّ الحرية التي جاء بها الاستقلال الوطني لم تكن في الحقيقة نماية مسلسل المأساة التي عاشها الشعب الجزائري طيلة فترة الاستعمار الفرنسي، وإتّما هي مجرد منعرج جديد ومختلف، ظلّ يخبئ تحولات عميقة بعقد جديدة لم

يألفها هذا الشعب في رحم الماضي، هذا الماضي قد شهد حربا بين الذات الوطنية والمحتل الدخيل، أما الحاضر فإنّه يشهد حربا بين الذات والذات، فلم يدر حديث الحرية كيف يواجه هذا الوضع الجديد.

جزائر الاستقلال تطمح لبناء دولة صرحها عال متين إكراما لشعب ضحّى بالغالي والنّفيس لنيل حريتها، لكنّ الأمل ضاع أمام أعين الجميع حينما دخلت الجزائر في دوامة الصراع على السلطة وجاءت أحداث أكتوبر 1988 وقلبت كل الموازين" وعرفت الجزائر منذ ذلك الزمن خلخلة شديدة للقوالب الموروثة عن الحقبة الاشتراكية، فوقع التحول من نظام الحزب الواحد إلى التعددية الحزبية ومن الإعلام الأحادي إلى تعدد المنابر الإعلامية، ومن الاقتصاد الموجه إلى اقتصاد السوق"<sup>1</sup>

لقد فتحت هذه الأحداث الأعين على واقع مخالف يحمل في ثناياه كل الاحتمالات الممكنة وغير الممكنة، ف 5 أكتوبر 1988 كانت نقطة تحول غرقت الجزائر بعدها في أزمة أمنية ذهب ضحيتها عشرات الألوف من الأبرياء، لقد تحولت الجزائر في حقبة التسعينات إلى مسرح دموي تتصارع فيه أحزاب مختلفة: إسلامية متعصبة، اشتراكية محافظة مترممة وعصرية متفتحة... هذه العشرية السوداء أدخلت الجزائر في متاهات الأسئلة المعقدة والأجوبة المتماهية في أسئلة أخرى لا تنتهي.

كانت الأزمات تتوالى ولم يكن الروائي بعيد عنها فقد شكلت مادته الخام التي انطلق منها ليعبّر عن واقعه المأزوم، فانعكس هذا الواقع على تجربته الفنيّة الروائية التي واكبت المرحلة وحاولت الاقتراب من الواقع وتفسير الأزمة واندلاع العنف في الجزائر.

لقد ألفت مرحلة ما بعد أكتوبر 1988 بظلالها القوية على الرواية الجزائرية المعاصرة ما جعل " الكتابة تكشف عن عبقريتها الخاصة في قدرتها على التحول إلى ملجأ يعتصم به الكاتب من هول الطوفان العارم، وإلى سلاح في يده هو الأعزل الذي لا يجيد استعمال سلاح آخر سوى الكتابة، محمّلا إيّاها كل المخاوف والأحزان والشطط

---

<sup>1</sup> - رياض بن يوسف، التجربة اللغوية في بنية القصيدة الجزائرية المعاصرة، حقبة التحولات 1988 - 1998، رسالة ماجستير، جامعة منتوري قسنطينة 2000 / 1999، ص 2.

وصراخه المبحوح<sup>1</sup>، فكانت هناك نصوص كتبت تحت ضغط الأحداث لتسجل الراهن الجزائري وتندّد بقتل ذاتية الإنسان مشكّلة ما اصطلاح على تسميته رواية الأزمة<sup>2</sup> وهو نمط يتخذ من الفتنة الجزائرية سؤالاً مركزياً لمتنه الحكائي، تتوالد منه تيمات الموت والإرهاب والرعب والمنفى<sup>3</sup>، إنّها رواية تتخذ من مأساة البلاد بؤرة سردها وفي ضوئها تتشكل عناصر سردها واستناداً إليها تتخذ رؤى كتابتها، وقد جسّد هذا النمط عدد مهم من النصوص جعلت من محنة الجزائر الراهنة منطلقاً ومداراً ومدى، فقد انطلق الكاتب الجزائري نحو الساحة شاعراً قلمه منافحاً عن وجوده رغم حالة التمزّق والإحباط التي اعترت معظم الكتاب في هذه الحقبة الدموية، إبراهيم سعدي عبّر عن إحساسه بقوله: "رغم الإحساس حقا بالأجدوى عندما نلاحظ الصعوبات واللامقروئية والتضحيات، فإنّ الدوافع إلى الكتابة وهو دافع داخلي فيما يخصني لا يزال قائماً، صحيح أنّي مررت بأزمة نفسية لم أحس فيها فقط بلا جدوى الحياة نفسها، ولست أدري كيف سيكون أمري لو أنّي فقدت الدافع إلى الكتابة بلا رجعة، لكن لا أخفي عنك أنّي أكتب بلا أوهام العظمة أو الشهرة، أو التأثير على المجتمع سوف أظل أكتب لأنّه لا بد لي من ذلك، وهذا حتى لو قال الناس بأنّ ما أكتبه مجرد خربشة"<sup>3</sup>.

إنّ النصوص التي واكبت المأساة الجزائرية قد سلك كتابها اتجاهات مختلفة في رسم هذه الفترة في إنتاجهم الأدبي فمنهم "من أعلن تمرده ورفضه لواقع الموت داعياً إلى استرجاع القيم الإيجابية للمجتمع... ومن الكتاب من فضّل التقوقع حول نفسه - وهم قلّة - حيث اختاروا الماضي الثوري المشرق ملاذاً لهم، وقد اعتبروا أنّ إصلاح الواقع الاجتماعي الراهن عملية مرهون نجاحها بالرجوع إلى القيم الثورية، وهذه نظرة مثالية هدفها تجاوز مآسي الواقع

1 - عبد الله الشطاح، رواية تحت المجهر... الرواية التسعينية... كتابة محنة أم محنة كتابة، يومية الحوار الجزائرية، ع 2009/12/16

2 - بن جمعة بوشوشة، سردية التجريب وحدائث السردية في الرواية العربية الجزائرية، المطبعة المغربية للطباعة والنشر والإشهار، ط 1، تونس: 2005، ص 11.

3 - عبد الغني خشة، تجليات الأزمة في الشعر الجزائري المعاصر 1988 - 1998، رسالة ماجستير، جامعة منثوري قسنطينة، 2002، ص 18.

فحسب، ومن الروائيين من اختار المغامرة في التجريب والتحديث<sup>1</sup>، لترتاد الكتابة آفاقا جديدة علّها تفي

بمتطلبات الواقع الجديد، فالكتابة التقليدية لا تقوى على استيعاب وتمثل أزمة الواقع الخانقة.

هكذا سعى الفن الروائي الجزائري في هذه الحقبة إلى التعامل مع الوضع الجديد وإن اختلفت الصيغ والمسالك وهو

أمر مرده اختلاف التوجهات التي تستند " إلى تجربة ذاتية تنشأ من النظر إلى الواقع بطريقة معينة"<sup>2</sup>، هذا

الاختلاف يقود إلى طرح جملة من التساؤلات بعضها يدور حول مضمون هذه الروايات وآخر يتعلق ببنائها الفني.

لقد أحدثت الأزمة في نفوس أبنائها جرحا عميقا جعل نصوص هذه الفترة عبارة عن لوحات اكتسحتها السواد

والدمويّة، كيف لا والإرهاب " ليس حدثا بسيطا في حياة المجتمع، وقد لا يقاس بالمدة التي يستغرقها ولا بعدد

الجرائم التي يقترفها بل بفظاعتها ودرجة وحشيتها، وعندما يتعلق الأمر بالجزائر فإنّ الإرهاب تقاس خطورته بتلك

المقاييس جميعا، إذ استغرق مدة غير قصيرة وارتكب جرائم كبيرة وارتكبها

بفظاعة بلغت أقصى ما بلغته الهمجية"<sup>3</sup>، هذه الهمجية جعلت الكتابات الأدبيّة التي ظهرت في حقبة المحنة " قد

ميّزتها مواصفات منها: استخدام لغة تحمل كثيرا من التشاؤم والسوداوية والإغراق في الغموض والمجهول إضافة إلى

رؤى تعكس الخوف من المستقبل والرفض للموت المجاني والشعور بالانتحار المبرمج... وأثما مليئة بالفاجعة،

ورافضة للسياسة وتسعى للكشف عن مؤامرة غير واضحة فضلا عن تشعبها بالأسئلة التي تبقى معلقة إلى حين

لأنّ المبدع لا يقتنع بأجوبة السياسي، إنّما بممارسات الإنسان"<sup>4</sup>.

لقد كان إيقاع الأحداث في هذه الفترة سريعا، ونظرا لفتح مجال واسع للحرية فقد طفت على السطح قضايا

---

1 - حسان راشدي، الرواية العربية الجزائرية: 1988 - 2000 صيرورات الواقع ومسالك الكتابة الروائية، مقارنة بنيوية تكوينية، رسالة دكتوراه، جامعة منتوري، قسنطينة: 2002 / 2003، ص 375.

2 - واسيني الأعرج، اتجاهات الرواية العربية في الجزائر، بحث في الأصول التاريخية والجمالية للرواية الجزائرية، المكتبة الوطنية للكتاب، د. ط، 1986، ص 94.

3 - عامر مخلوف، الرواية والتحويلات في الجزائر، منشورات اتحاد الكتاب العرب، د. ط، دمشق: 2000، ص 90.

4 - عبد الغني خشة، تجليات الأزمة في الشعر الجزائري المعاصر: 1988 - 1998، المرجع السابق، ص 28

كانت حتى وقت قريب ضربا من ضروب الممنوعات، فراحت النصوص الروائية ترمي لقول كل شيء بعد أن كان القول محصورا في أطر ضيقة، ونتج عن كل هذا قراءات مختلفة لراهن واحد وهو أمر طبيعي يعود إلى اختلاف المواقف الفكرية والإيديولوجية لأصحاب هذه القراءات، ذلك أنّ التعبير عن الواقع في الرواية ليس رجوع صدى، فالرواية تعكس موقفا معيّنًا من الواقع وليست انعكاسا له بالمفهوم المرآوي.

وفي محاولة منّا لرصد موقف الروائيين من الرّاهن المأساوي لجأنا إلى حصر أهم المواضيع المطروقة في المتنّ التسعيني، لأنّ الحديث عن مواقف الكتّاب من الرّاهن المأزوم حديث طويل متشعب ومن الصّعب الإحاطة به في مثل هذا الموضوع، ولعلنا باختيار هذا السبيل سنحيط بالموضوع ولو نسبيا، وتمثل الموضوعات المطروقة فيما يلي:

**1- مساءلة الثورة التحريرية:** لقد شكلت الثورة الجزائرية نقطة تحول كبرى في حياة الجزائريين فصبغ تاريخ الثورة بمهالة مثالية قدسية جعلها مصنونة من أية مساءلة، إلا أنّ الرواية الجديدة قد اتّسمت بالجرأة والوضوح انطلاقا من موقع أنّا كجيل لم نشارك في شيء ولسنا متورطين في شيء، فلا أحد من حقّه أن ينكر علينا حقنا في المساءلة وفي النقد، تمثل روايتنا ياسمينه صالح بحر الصمت ووطن من زجاج هذا النوع من المساءلة.

**2- دوامة الإرهاب الدّموي:** هذا الإرهاب الذي رفع سلاحه في وجه كل من يخالفه الرأي وحوّل البلاد إلى مجزرة مربعة ذهب ضحيتها الأبرياء، لذلك " فإنّ وقعه في القلوب والعقول قد يعادل وقع الثورة التحريرية إن لم يفقها... بل إنّ ثقله هو الذي يفرض على الكاتب حالة من الحضور"<sup>1</sup>، كما رسمت بعض الروايات صراع الأحزاب من أجل الوصول إلى السّلطة، بل إنّ بعضها وصلت بها الجرأة والشجاعة إلى طرح سؤال: من يقتل من؟ في رواية ياسمينه صالح وطن من زجاج " إدانة شجاعة للسّلطة التي تخاذلت في الدفاع عن مواطنيها البسطاء الفقراء في المداشر والقرى وتركتهم فريسة للوحوش الآدمية التي أشبعت فيهم قتلا وتنكيلا"<sup>2</sup>، وتطرح ياسمينه

1 - عامر مخلوف، الرواية والتحوّلات في الجزائر، مرجع سابق، ص 90.

2 - آسيا موساوي، رواية الجيل الجديد في الجزائر الخصوصية والطموح WWW.ARABICSTORG.NET، تاريخ الدخول: 02-03/2019، على الساعة 11.08.

بصوت عال وشجاعة كبيرة على لسان أحد الضحايا: من يقتل من؟

### 3- أزمة المثقف: نجد هذه الفترة ترسم حالة الرعب التي عاشها المثقف والصحفي اللذين كانا مهددين في كل

لحظة بالاغتيال من طرف الجماعات التي رفعت شعار قتل النخبة المفكرة في بلادنا، فكانت رواية في الجبة لا أحد

لزهرة الديك وصفا لحالة الترويع والخوف التي يعيشها الشخص المهدد، وفي رواية تميمون لرشيد بوجدره تنقل

الأخبار في الإذاعة مقتل العديد من المثقفين بشتى أنواعهم.

كما نجد عددا كبيرا من الروايات تعكس خيبة واغتراب المثقف في مجتمع لا يفهمه ولا يوفر له الفضاءات

المناسبة، ويجبره على التماهي في الأغلبية التي لا تفهم هواجسه وأسئلته حول الواقع المأزوم، فنجد هذا المثقف في

بعض النصوص يفضل الهجرة هروبا من الإرهاب، ويمثل واسيني الأعرج من خلال روايته سيدة المقام وحارسة

الظلال نماذج عن أزمة هذا المثقف واغترابه في وطنه.

### 4- موضوع الحب:

رغم هيمنة موضوع العنف إلا أننا نلاحظ بوادر اقتحام عاطفة الحب مجال النص السردي الجزائري، " فلسبب ربّما

مرتبطة بالعقيدة الاشتراكية عند روائي عهد الأحادية الحزبية تمحورت الرواية الجزائرية حول الأشكال المحلية للصراع

الطبقي، وغاب هذا الموضوع الخالد الإنساني الذي يحظى بالمكانة المهمة في كل آداب العالم"<sup>1</sup> ، وقد ظهرت

هذه العاطفة عند الروائي بشير مفتي في روايته المراسيم والجنائز، وكذلك الروائي واسيني الأعرج في شرفات بحر

الشمال وعند جيلالي خلائص في الأزمنة المتوحشة... وإن كان الجنس في وقت مضى من الموضوعات المحرمة فإنه

لم يعد هناك طابوهات حقيقية ولم يعد الأديب يتعامل مع السياسة والجنس بخوف أو حذر، فهو يكتب عن ذلك

بكل عفوية وحرية.

<sup>1</sup> - إبراهيم السعدي، "تسعينات الجزائر كنص سردي"، الملتقى الدولي السابع عبد الحميد بن هدوقة للرواية: أعمال وبحوث، ط:6، برج بوغريج:

2003، ص24.

لقد مثلت هذه القضايا وغيرها ممّا لم يتّسع المجال لذكرها محور المتن الحكائي لرواية المحنة حيث يتواتر حضورها في معظم الروايات التي عبّرت عن الراهن المأساوي، ويمكن إجمالها في الثنائيات التالية: الذاكرة / النسيان، الحياة/ الموت، الذات/ الآخر، العشق/ الرفض.

## رواية الأزمة والبناء الفني:

نركّز حزمة الضوء المستقطب في هذا الموضوع على أطروحة النصّ التسعيني من جانبه الفني، هذا النصّ الذي أطلقت عليه تسميات: رواية الأزمة، رواية المحنة، رواية المأساة وأدب الاستعجال.

وإن كانت التسميات: رواية الأزمة، رواية المحنة، رواية المأساة، تنصرف إلى بيان تعلق الكتابة بالزّاهن الجزائري المأساوي إلى أبعد الحدود متخذة من الفتننة الجزائرية سؤالاً مركزياً، فإنّ مصطلح أدب الاستعجال يميل إلى تسارع الكتابة إلى وصف البربرية والوحشية التي بلغتها الأعمال الإرهابية، "والتنديد بالتقتيل والاعتصاب الذي أصبح الخبز اليومي الذي تقنّت منه الجماهير المصدومة أمام واقع لم يعرض لها ولو في الكوايس الأشدّ غرابة"<sup>1</sup>.

لقد اتجهت الكتابة في محتتها إلى إعادة إنتاج الواقع محاولة عرض نماذج بشرية آلت إلى وحوش تحترف البطش والتنكيل "الأمر الذي يشحن النصّ الروائي بالتوترات النفسية الحادّة التي تتلمس مواطن الضعف واليأس في ربط أجزاء الحدث، فنجد السارد يحكي من دون أن يحدّد البؤرة التي يتمركز حولها الخطاب وذلك في ضبابية الرؤية ورئبوية المعنى"<sup>2</sup> ما يجعل من عالمه التخيلي بعيداً عن تتبّع الأزمة منذ بدايتها وإدراك حثيثاتها.

فدلالة مفهوم الاستعجال تحيل إلى تلك النصوص التي جرفها سيل الخطاب الصحفي في بنيتها الإخبارية حيث اكتفت بتسجيل اليومي والوقائعي والعياني، مهملة ما يتطلبه الفنّ الروائي من توظيف للخيال وتقنيات السرد، اللذان يسهمان في البناء الفنيّ ما يعطي الأحداث وقعها الدرامي المميّز.

1 - عبد الله الشطاح، "الرواية الجديدة... الصدمة والاكتشاف"، يومية الحوار الجزائرية، ع27/ 01/ 2010.

2 - جعفر يايوش، الأدب الجزائري الجديد: التجربة والمآل، مطبعة AGP، د - ط، وهران، ص 224.

يقول الروائي مرزاق بقطاش معبراً عن رفضه لنصوص هذه الفترة " وإذا بي أقرأ كتابات مستعجلة يظن أصحابها أنهم يعالجون صلب الموضوع، والمعروف في تاريخ الرواية العالمية أنّ الإنجازات الروائية لا تتحقق إلا بعد هدوء البراكين الاجتماعية، لست في حاجة إلى أن اضرب المثل في هذا الشأن تولستوي كتب عن زحف نابليون على روسيا بعد ستين سنة من الحرب ونجيب محفوظ كتب عن ثورة 1919 بعد أكثر من ثلاثين عاماً على نهايتها"<sup>1</sup>، إنّه يدعو إلى تروّي الأقدام في معالجة الأزمة التي تتطلب الولوج في متاهات القضية ومحاولة رصد خلفياتها وخفاياها من أجل فهم حيثيات الأحداث، إنّه صوت من أصوات التيار الرافض لهذه النصوص بوصفها استعجالية بعيدة عن تحليل الأزمة من جانب الرؤية ومقصرة في بناء المعادل التخيلي الفني المعبر عن الواقع.

ورغم ما وسمت به هذه النصوص من قبل هذا الاتجاه إلا أنّها قد نالت استحسان أصوات أخرى كونها حاولت أن تعبّر عن سوداوية الواقع ولم ترضخ للصمت المفروض، حتى وإن كانت عبارة عن شهادات لا ترقى إلى المستوى الفني المطلوب، وهي مسألة طبيعيّة بالنظر إلى الواقع المأساوي على حدّ تعبير واسيني الأعرج حين يصرّح "عادة من الصّعب أن تكتب عن شيء أنت تعيشه تحتاج إلى زمن، لكن مع ذلك أقول لا دعني أكتب، دعني أشهد على عصري ولهذا أغلبية الكتابات هي شهادات أغليبتها لا أقول كلّها فهناك روايات طبعاً، لكنّ الشهادة كذلك أنا لا أرفضها لأنّ الشهادة في أوقات الأزمات وأوقات القسوة مهمة وجيدة وتفيد"<sup>2</sup>، وهو رأي على قدر كبير من الإنصاف للنصوص الروائية التي واكبت الأزمة، فقد استطاعت احتضانها وإن اختلفت في بناء المعادل التخيلي المعبر عنها، فمنها من وقع في سلة أدب الاستعجال ومنها من استطاع التعبير عن الراهن الجزائري المأساوي وفق معادلة فنيّة جمالية في مدونات مثلت مذهب التجريب في الرواية الجزائرية، هذا المذهب الساعي إلى تجاوز الأنماط التقليدية في الكتابة "وخلخلة الميثاق السردي السائد وما ينبنى عليه من أنساق مألوفة"<sup>3</sup>، وذلك بجعل الخطاب

1 - نورة لحرش، "ما الذي تركته الأزمة في الرواية"، حوار مع مجموعة من الكتاب والروائيين، جريدة النصر، ع 5 / 07 / 2010.

2 - نورة لحرش، المقال السابق.

3 - بن جمعة بوشوشة، سردية التجريب وحدائقة السردية في الرواية العربية الجزائرية، المرجع السابق، ص 55.

الروائي منفتحا على أبنية خطابية متعددة: مسرح، شعر، سياسة، تاريخ... ما يسهم في إثراء عالمه "والاشتغال على اللغة في أفق حدائي يتم في ضوئه التعامل مع اللغة لا كأداة إبلاغ فحسب وإنما كفضاء إبداع يسهم في شعرنة الخطاب، وتكثيف دلالاته الفكرية وأبعاده الجمالية"<sup>1</sup>، ما يجعل هذه النصوص قابلة لأكثر من قراءة تتجه صوب كشف خبايا النص، إضافة إلى اختراق نمطية السرد والانزياح عنها على مستوى كافة مكونات الخطاب. هذه الخصوصيات هي ما يكسب هذه الرواية خروجاً عن السرد المتداول ونمطية بنيانه، غير أنّ اختلاف ووعي الكتاب بشروط وآليات هذا المذهب يجعل هذا النوع من النصوص يتفاوت من كاتب لآخر ويتوفر على علامات تمايز بين تجربة وأخرى.

ولقد مثل هذا النوع من الكتابة مجموعة من الروائيين على رأسهم: واسيني الأعرج في رواياته: ضمير الغائب (1989)، فاجعة الليلة السابعة بعد الألف، رمل الماية (1990)، سيدة المقام (1991)، ذاكرة الماء (1997)، شرفات بحر الشمال (2001)، حارسه الظلال (2001)، أحلام مستغانمي في ثلاثيتها: ذاكرة الجسد (1993)، فوضى الحواس (1996)، عابر سرير (2003)، رشيد بوجدر في روايته: فوضى الأشياء (1990)، تميمون (1994)، الطاهر وطّار في: الشمعة والدهاليز (1995)، الولي الطاهر يعود إلى مقامه الزكي (1999)، الولي الطاهر يرفع يديه بالدعاء (2006)، جيلالي خلاص في: عواصف جزيرة الطيور (1998)، الحب في المناطق المحرّمة (2000)، الحبيب السائح في رواياته: ذاك الحنين (1997) تلك الحبة (2002)، تماسخت دم النسيان. (2002)

وقد أسهم في إغناء المشهد الروائي الجزائري في التسعينات إلى جانب الجيل المؤسس في السبعينات والجيل المجدد في الثمانينات جيل جديد من كتّاب الرواية الشبان الذين تواترت نصوصهم لتواكب محنة الجزائر وتشكّل ظاهرة أدبية جديدة بالرّصد والمتابعة النقدية، وهي روايات تفاوتت في قيمها الجمالية وتمثل لها بتجارب: بشير مفتي في:

---

<sup>1</sup> - بن جمعة بوشوشة، سردية التجريب وحدائقة السردية في الرواية العربية الجزائرية، المرجع السابق، ص 20.

المراسيم والجوائز (1998)، أرخبيل الذباب (2000)، شاهد العتمة (2002) عزالدين جلاوجي في: الفراشات  
والغيلان (2000)، سرادق الحلم والفجيجة (2000)، رأس المحنة (2003)، مراد بوكرزازة في: شرفات الكلام  
(2001)، كمال بركاني في: امرأة بلا ملامح (2001)، محمد زراولة في: مدار البنفسج (2002)، سفيان  
زدادقة في: كواليس القداسة (2002)، حميدة العياشي في روايته: متاهات ليلة الفتنة (2000)...  
ومن الأصوات النسوية نذكر: زهور ونيسي في: لونجة والغول (1993)، فاطمة العقون في: رجل وثلاث نساء  
(1997)، فضيلة الفاروق في روايتها: مزاج مراهقة (1999)، وتاء الخجل (2002)، زهرة الديك في نصيها:  
بين فكي وطن (1999)، وفي الجبة لا أحد (2003)، ياسمينة صالح في: بحر الصمت (2000)، وطن من  
زجاج (2006)...

# الفصل الأول

البعد الواقعي و الرواية الجزائرية

• الواقعية في الأدب العربي

• الرواية الجزائرية

## الفصل الأول : البعد الواقعي و الرواية الجزائرية

### المطلب الأول :تعريف الواقعية في الأدب:

لقد تعددت المذاهب وتعددت تعارفها، وذلك راجع لتعدد معرفتها كل على حسب رؤيته.

ولا نكاد نعرف لفظاً أو اصطلاحاً حديثاً في اللغة قد اضطرت دلالاته و تنوعت مفاهيمه مثل الواقعية التي ترجمت

بها لفظة "réalisme" الأوربية، وكل ذلك بسبب الأصل الإشتقاقي للكلمة وهو لفظ واقع.<sup>1</sup>

فقد عرف هذا المصطلح عدة تعريفات لدى الدارسين و الكتاب والنقاد والتي وردت كالاتي:

إذ عرفها الدكتور عماد سليم الخطيب على أنها " مذهب يستمد مضمونه من الواقع " وقد أورد

هذا التعريف بكل وضوح و اختصار.<sup>2</sup>

فيرى " عز الدين إسماعيل " : « بأنّ الواقعية هي تصوير الحياة على ما هي عليه». <sup>3</sup>

واخلص مما سبق ، أنّ الواقعية هي بمثابة آلة فوتوغرافية تصور الحياة بتفاصيلها بأسلوب حقيقي.

وفي رأي آخر للكاتب " واسني الأعرج "قال بأنها: « من أكبر مدارس الأدبية التي صاحبته تغيرات تارة ذات

صبغة سياسية وتارة أخرى ذات صبغة أدبية<sup>4</sup> »

---

<sup>1</sup> عبد العاطي شلي ، فنون الأدب الحديث، بين الأدب الغربي و الأدب العربي، المكتب الجامعي الحديث ، ط1 الإسكندرية،2005 ، ص .

45

<sup>2</sup> - عماد سليم الخطيب ، في الأدب الحديث و نقده عرض و توثيق و تطبيق، دار المسيرة للنشر والتوزيع و الطباعة ، ط1، عمان2009، ص242.

<sup>3</sup> -عز الدين إسماعيل، الأدب وفنونه -دراسة ونقد، دار الفكر العربي، ط9 ، 2013، ص20.

<sup>4</sup> - واسني الأعرج، اتجاهات الرواية العربية في الجزائر، بحث في الاصول التاريخية والجمالية للرواية الجزائرية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر

1986، ص341

وهنا "واسني الأعرج" يرى بأنّ الواقعية مدرسة مزجت بين الظروف التي غلبت على المجتمع والعمل الأدبي، أي أنّها تعبير عن الظروف السياسية داخل إنتاج أدبي.

وقد عرفها "محمد مندور" حسب رأيه قائلاً بأنها: «فلسفة خاصة في فهم الحياة والأحياء وتفسيرها، أو هي وجهة نظر خاصة ترى الحياة من منظار أسود، وترى أنّ الشر هو الأصل فيها وأنّ التشاؤم والحذر هما الأجدر بني البشر لا المثالية والتفاؤل».<sup>1</sup>

ونستنتج مما سبق أنّ تعريف الذي جاء به "د. محمد مندور" هو تعريف فلسفي على خلاف التعريفين السابقين، فيرى بأنها فلسفة تفسير الحياة وبني البشر ويلزم بأن يكون هذا التفسير من خلال نظرة تشاؤمية لا تفاؤلية لأنّ الأصل في بني البشر هو الشر لا الخير.

كما يضيف قائلاً بأنّ الواقعية: «هي فهم واقع الحياة وتفسيره على النحو الذي تراه... قد ينتج عنه الخير وقد ينتج عنه الشر».<sup>2</sup>

وهنا هو يفتح المجال بأن يكون تفسير الحياة قد ينتج خيراً وقد ينتج شراً.

ويعتبر الواقعية بأنها: «الكشف عن الواقع الحقيقي لنفوس الأفراد وحياة المجتمع»<sup>3</sup>

وهنا يمكن القول بأنّ د. محمد مندور جعل الواقعية بمثابة الفاحص لنفوس البشر وحياتهم.

في حين انساق الدكتور "شلتاغ عبود شراد" وراء تعريف الدكتور "محمد مندور" باعتبار

---

1 - محمد مندور، الأدب ومذاهبه، نخبة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، د.ط، د.ت، ص94

2 - نفسه، ص98

3 - نفسه ص99-100.

«الحياة في التصور الواقعي ليست دار نعيم وصدق وبراءة، بل إن شرها أكثر من خيرها وآلمها أكبر من سعادتها، وإن العدل فيها وهم وسراب، وإن الناس فيها تحركهم غرائزهم وتقودهم أطماعهم إلى الغش والكذب و الاحتيال وما تلك المعاني من مثل الكرم والوفاء والشرف والأمانة والنبيل إلا أوهام الشعراء»<sup>1</sup>.

وهنا يذهب الدكتور " شلتاغ عبود شراد " إلى القول بأن الحياة تحمل في ثناياها الشر والألم

أكثر من الخير والسعادة، كما يشير إلى الطبيعة البشرية الأنانية التي تفضل نفسها ويعتبر المعاني السامية والأخلاق الفاضلة مجردة أوهام الشعراء وتخيلاتهم.

ويرى أن الواقعية فن « ينبغي أن يقدم تمثيلا دقيقا للعالم الواقعي ولهذا يجب أن يدرس الحياة والعادات من خلال الملاحظة الدقيقة والتحليل المرهف، وينبغي أن يؤدي هذه الوظيفة بطريقة موضوعية خالية من العواطف و الميول الشخصية»<sup>2</sup>

إذ يرى الواقعية فن يصور دقائق العالم الواقعي، ولهذا هو ملزم بتحليل الحياة والعادات وملاحظتها ملاحظة دقيقة، كما يلزم الكاتب بطريقة الموضوعية.

وأخلص من تعريفه هذا أن الواقعية فن يرسم الواقع في قالب أدبي، يحاول فيه الكاتب

---

1 - شلتاغ عبود شراد، مدخل إلى النقد الأدبي الحديث، دار مجدلاوي للنشر، الأردن ، ط1، 1998، ص204.

2 - نفسه ، ص205

الإشارة إلى تفاصيل الحياة وتحليلها بعيدا عن ميولاته ونزعاته الشخصية حتى لا يخل بها ويزيفها، ويهدف هذا الفن إلى تصوير الواقع كما هو بسيئاته التي تطغى عليه و إيجابياته التي تكاد تنعدم، باعتبار الحياة ليست دار نعيم وصدق.

وجاء في تعريف آخر بأنّ الواقعية: «تصوير مبدع للإنسان والطبيعة في صفتها وأحوالهما وتفاعلها، مع العناية بالجزئيات والتفصيلات المشتركة للأشياء والأشخاص والحياة اليومية ولو كانت تفصيلات مبتذلة وكلّ ذلك ضمن الإطار الواقعي المألوف»<sup>1</sup>

ومن الواضح هنا، بأنّ الواقعية هي إبداع يصور حياة الإنسان بتفاصيلها، كما يصور الحياة اليومية للأشخاص داخل الإطار الواقعي المعتاد.

وعليه، فإنّ «على الكاتب الواقعي خلق أشخاصه ورسم ملامحها ويصور البيئة كما يشاء ولكن ضمن الأطر المألوفة التي لا يشعر إزائها بالغرابة والاستنكار»<sup>2</sup>

ومن الملاحظ هنا، فإنّ الكاتب الواقعي عليه أن يبدع ويصور داخل الواقع المألوف حتى لا يشعر القارئ بغرابة التصوير، بل على العكس يجب عليه أن يرى واقعه داخل ذلك الإبداع.

---

<sup>1</sup> - عبد الرزاق الأصغر، المذاهب الأدبية لدى الغرب، مع ترجمات ونصوص لأبرز أعلامها، منشورات إتحاد الكتاب العرب، 1999، ص 133

<sup>2</sup> - نفسه، ص 133

## المطلب الثاني: نشأته وأهم أعلامه

### أ- النشأة:

وقبل أن نذكر الظروف التي نشأت فيها الواقعية لا بد أن نمر على الأسباب التي ساعدت على نشأتها، ومن بين هذه الأسباب:

أن الناس سئمو خيالات الرومانسيين وبعدهم عن الواقع، فحصلت انتقادات لهؤلاء، أدت إلى نشوب معارك أدبية، مهدت لنشوء حركة تصحيحية، إضافة إلى التقدم العلمي في علوم البيولوجيا والوراثة، فتغيرت مفاهيم خاطئة كثيرة فبدأ الناس أكثر وعياً وتقبلاً لما هو واقع محسوس.<sup>1</sup>

كما أن الناس شهدوا نموّ الوعي القومي نتيجة للبعثات والرحلات والإرساليات إلى أوروبا وكذلك نمو روح المحاكاة، وزيادةً على ذلك فقد شحنت نفوسهم بالثورة والتمرد على

الأوضاع الجائرة في بلادهم إذا قارنوها بنظم الحياة والحرية في أوروبا.

إضافة إلى ظهور التيار الإشتراكي بمبادئه وأفكاره في عصرٍ تطورت فيه وسائل الإتصال. وتطورت حركة التحرر الوطني بعد الحرب العالمية الثانية، وأهم شئى وهو امتلاء الحياة

---

<sup>1</sup> - أنطونيوس بطرس، الأدب: تعريفه أنواعه مذهب، المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس، لبنان، ط1، 2011، ص328.

بالمشكلات والقضايا التي تحتاج إلى حلول، والتغير الشامل في المجالات الإقتصادية والسياسية والثقافية والاجتماعية و تأثر أبناء الوطن بها.<sup>1</sup>

بذلك فقد نشأت الواقعية réalisme في القرن التاسع عشر استجابةً لعوامل عديدة من المنحى العلمي والتجريبي، وقد راجت في الفن القصصي والمسرحي ولم تقتصر على الآداب والفنون فحسب، بل ظهرت في الفلسفة لدى أوجست كونت وأنوريه دي بلزاك وذلك في روايته الكوميديا البشرية، فالواقعيون يتخذون موضوعاتهم من مشكلات العصر، ويختارون شخصياتهم من الطبقتين الوسطى والدنيا ومحور أدائهم مكان محايد يخرج عن إطار نفس الكاتب والقارئ معاً، ويتحرى الموضوعية.

فبالنسبة للبدايات الأولى للواقعية كانت لدى الغرب فأول إشارة لها كانت لدى الناقد

الفرنسي "جوستاف بلانش" الذي كان مشهوراً بعدائه للرومانتيكية، غير أنه لم يكن يعني بالنسبة له أكثر من المحسوسات، كوصف الملابس مثلاً، و الوجه وغيرها من الأدوات الملموسة، إلا أنه مع بداية تعقد الصراعات الاجتماعية. و بدأت كلمة واقعية تخرج عن أبعادها الطبقيّة لتكون أكثر أصالة، جسدها فيما بعد الأدباء الواقعيون العظماء الفرنسيون السوفيّات "الروس" على وجه الدقة... و استطاعت أن توجهها توجهاً أكثر خلاصاً أكثر جماهيرية، الأمر الذي أدى في النهاية إلى محاكمة "فلوبير" على قصته "مدام دي بوفاري" عام 1857 و مقاضاته لإقدامه على ضرب مرتكزات الأخلاقية البرجوازية و لتزوله إلى الطبقات الشعبية مثلما فعل معظم أقطاب الواقعية. و

---

1 - حمدي شيخ، جدلية الرومانسية و الواقعية في الشعر المعاصر، المكتب الجامعي الحديث 2005، ط 1، ص 7-8

بلازك الذي يعتبره الكثير من النقاد أبا الواقعية ، كتب في مقدمة مجموعته القصصية الكبرى " الكوميديا البشرية " كلمات تكاد تكون بداية لتنظيرات مستقبلية و أذاع المصطلح بأبعادها كلها، و قد أثر هذا المذهب الواقعي في الأدب العربي المعاصر في الاتجاهات النقدية العربية تأثيراً بالغاً منذ نهاية الحرب العالمية الثانية<sup>1</sup>، فعرف أديبنا ونقادنا العرب مختلف الاتجاهات الواقعية النقدية أو الغربية بمفهومها القديم و المعاصر و الواقعية الاشتراكية و نشأت معارك نقدية خصبة بين عدد من النقاد و الأديباء، حول مفهوم الأدب و غايته من منظور تلك المذاهب الواقعية وذلك لأنهم لم يجدو في المذهب الرومانسي ما كانوا يطمحون إليه من حرية حقيقية تخلصه من الاستعمار لينعم باستغلال سياسي حقيقي و من نهضة تقضي على مظاهر التخلف التي تجعله شبه بدائي تنهكه المنازعات القبلية و من غنى يتيح له شيئاً من الرخاء الاقتصادي فتخفي معه مظاهر الفقر والجوع، لم يتح للعالم العربي شيء من ذلك.<sup>2</sup>

فأخذ الاتجاه الواقعي يدخل في صميم الأدب العربي كون المجتمع العربي عامة كان يعيش لحظة استعمار، كادت أن تحطم معالمه النفسية والأدبية وحتى الدينية، فتجولت الواقعية في لبنان ومصر والعراق وفلسطين وغيرها من البلدان العربية، إلى أن وصلت إلى الجزائر التي عاشت هذا الوضع الأليم والقاسي حيث أنها كانت مستعمرة من طرف فرنسا.

---

1 - عبد العاطي شلبي ، فنون الأدب الحديث بين الأدب الغربي و الأدب العربي ، المكتب الجامعي الحديث ، الإسكندرية، 2005، ط 1 ، ص56.

2 - نفسه، ص56.

فصحيح أن العملية الاستعمارية القمعية التي اتخذت أشكالاً مختلفة أثرت كثيراً في التطور

التاريخي للأدب الجزائري؛ وصحيح أنه لم ينتج عندنا أدب واقعي نقدي بالمعنى الأوربي للكلمة، ولكن في ظل هذه الأوضاع بدأت تنمو على الساحة الثقافية بجعل كتابات سواء بالعربية أو باللغة الفرنسية ذات بذور واقعية تدين الاستعمار وتنقد سياسته وتحاول أن تحقق شرطها الإنساني للعيش، حيث ساعدته هذه الواقعية نحو مصيره الصوري الديمقراطي.<sup>1</sup>

## ب أهم أعلامها:

فقد أعان على ظهور هذا الاتجاه الذي اعتنى بالمجتمع و قضاياه العديدة من الأفلام التي أبرزته في الساحة الأدبية بأبهى حلة سواء في العالم الأوربي أو العربي، ومن أبرز رواد الواقعيين الغربيين وأشهرهم:

1- بلزاك (Honoré De Balzac) 1799-1850 الذي اعتبر بحق أبا "الواقعية" في فرنسا بعد ما ألف أكثر من تسعين قصة و رواية بالإضافة الى عمله الضخم المميز "الكوميديا الانسانية La Comédie Humaine" كما سميت بالكوميديا البشرية وقد أصدرها في ثلاثة أقسام في القسم الأول دراسة لعادات المجتمع الفرنسي عقب هزيمة نابليون وفي الثاني عرض لمظاهر هذا المجتمع وفي الثالث تحليل أدبي للقوانين التي تنظم حياة المجتمع.

<sup>1</sup> - واسيني الأعرج، اتجاهات الرواية العربية في الجزائر، مرجع سابق، ص 342-343

2-اميل زولا 1840-1902 (E. ZOLA): فدعا الأدباء الى محاكاة العلماء في اخضاع

أبحاثهم ومؤلفاتهم للمنهج العلمي وذلك من خلال كتابه " القصة القصيرة " أو التجريبية الذي

أصدره عام 1880 بعنوان <sup>1</sup>Le Roman Experimental

3- هنري ستندال 1783-1842 (H.B.Standhal): وهو كاتب واقعي جاء في أوج (

الرومنسية وقمة مجدها لكنه رفضها رفضا قاطعا كتب في التاريخ والجغرافيا والتراجم ثم ألف كتابه "

الحب " بالطريقة النفسية 1822 وكتاب " راسيين وشكسبير " بالطريقة النقدية وأصدر أولى رواياته "

الأحمر والأسود " عام 1831 وقد رمز بالأحمر إلى الثورة والصراع لأجل الحرية وبالأسود الى

الكنيسة التي سخر منها كما سخر من الوصوليين التافهين وفي عام 1839 كتب روايته " دير بادم

" وهو يعد أحد أساتذة الفكر في عصره <sup>2</sup>

وهذا بسبب نفوذه الى أعماق النفس البشرية ووضعها في أدق تفاصيلها وحبه للقوة وأسلوبه

الشفاف، وكان له تأثير واضح في بعض النقاد مثل تين وبعض الروائيين مثل بول بورجيه

4-غوستاف فلوبيير 1821 – 1880 (G Flaubert):وقد قام فلوبيير بعدة رحلات ، زار

فيها اليونان وسوريا ومصر وفلسطين ومالطة وإنجلترا.

---

1 - يوسف بكار و خليل الشيخ ، الأدب المقارن ، الشركة العربية المتحدة للتسويق و التزويدات ، مصر ، د.ط ، 2008 ،

ص175

2 - عبد الرزاق الأصفر، المذاهب الأدبية لدى الغرب مع ترجمات ونصوص لأبرز أعلامها ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ،

. 1999 ، دط ، ص: 159 .

وشغف بجمال الطبيعة وروعة الآثار، وراقب أحوال المجتمع، وانتقد الطبقة البرجوازية فصور  
سطحياتها، فهو يعد أبرز الكتاب الواقعيين وقد أثارت روايته " مدام بوفاري 1857 " ضجة كبيرة  
في عالم الأدب والنقد، وهي تدور حول حياة وحب امرأة عاطفية غامضة لا تتورع مع سأمها من  
ارتكاب الخيانة الزوجية، وتنتهي حياتها بالإنتحار، وتتميز هذه الرواية بالواقعية الدقيقة في وصف  
الأشخاص والطباع والبيئة والمظاهر الإجتماعية ، ورواية أخرى " سلامبو 1862 " وتدور حول ماتو  
ليبي و سلامبو ابنة هامليكار القرطاجي . وله رواية ثالثة كتبها عام 1869 هي " التربية وهي تتميز  
بالملاحظة الواقعية الدقيقة والنافذة " l'éducation sentimentale العاطفية للأخلاق  
البرجوازية الأرستوقراطية، وقد اختار أبطالها من الأشخاص العاديين بحماقتهم الصغيرة.

5- مكسيم غوركي 1868-1936 (Maxime Gorki): روائي ومسرحي روسي

، بدأ بكتابة القصة القصيرة مقتفياً آثار الكتاب الأوروبيين على طريقته الخاصة ثم عكف على  
كتابة الرواية فكتب " مواطنون مأفونون " و " ذكريات من طفولتي " و " ذكريات من شبابي "  
و "حياتي " و "الأعماق السفلية " و " المشردون " و " الأم " و الكثير من المقالات و المسرحيات . تتميز  
فيها بتعبيره عن تجاربه الشخصية وعن التطور الثوري الاجتماعي.<sup>1</sup>

إضافة إلى نقاد آخرين منهم : جي دي موباسان 1850-1893 الذي كتب " الحياة " 1883 و

---

<sup>1</sup> - عبد الرزاق الأصفر، المذاهب الأدبية لدى الغرب مع ترجمات ونصوص لأبرز أعلامها ، المرجع السابق ، ص، 161-162

Le chemin de 1885 bel ami زيادة على تولستوي ( 1883 - 1845 ) في  
tournent وأرنست همنغواي ( 1898 1960 ) في<sup>1</sup> green hiles of africain .

أما الواقعيين العرب فهم على النحو التالي :

1. بدر شاكر السياب : اهتم في بداية نشاطه الفني بقضايا المجتمع و الواقع ، ومن ذلك

قصيدته ( المومس العمياء) ، وهي قصيدة تجذ نفسك فيها أمام مشكلة تتصل بصميم البناء

الإجتماعي و لكنها لا تخرج عن المعنى الإنساني العام ، وله قصائد كثيرة منها: " مدينة السندباد" و

مدينة السراب" و " قافلة الضياع" و " مدينة بلا مطر" و قصيدة " عرس في القرية" .

2. نجيب محفوظ : 1912 : وقد كانت واقعيته و تناوله للواقع الذي كان له ألف وجه

يصدمننا كل مرة على نحو جديد ، هذا الواقع المضطرب المتعدد الجوانب و المتحول في سرعة

مذهلة في عصرنا الحديث فقد تناوله مسخراً فنه في التحكم فيه و بلورته و تكتيفه للتفاصيل التي

ينتقيها انتقاءً حذراً و بارعاً ، كتب أول رواية له عام 1939 وهي رواية عبث الأقدار ، وكان نجيب

محفوظ مشغولاً بكتابة المقالات ، حيث أنها كانت نحو 46 مقالا في الفترة من 1930 إلى 1946

---

<sup>1</sup> - محفوظ كحوال، المذهب الأدبية ( الكلاسيكية الرومانتيكية الواقعية الرمزية الدادية السورالية الوجودية ) ، نوميديا للطباعة والنشر  
، قسنطينة ، دط ، 2007، ص 122

، التي قلّت بعد كتابته في الرواية ومن بين أعماله فيما يخص الرواية: "أولاد "حارتنا" ، " اللص " و " الكلاب " ، " الشحات " ، " ثرثرة فوق النيل " و " ميرامار".<sup>1</sup>

3. محمد ديب ( 1920 2003 ) : الذي استطاع أن يجعل من اللغة الفرنسية لغة تساعد على

التعبير عن قيمهم و أفكارهم و تقاليدهم ، بدلاً من أن تسلب منهم شخصيتهم و قيمهم كما أرادت لها فرنسا ذلك و بدلاً من أن تكون أداةً لتسوية تلك القيم و التقاليد ، أصبحت معه لغة قادرة على التعبير عن تلك الشخصية الجزائرية بكل واقعيّتها.<sup>2</sup>

4. طه حسين : ومن أعماله " المعذبون في الأرض " و " شجرة البؤس " و " دعاء الكروان " .

5. الطاهر وطار : في روايته " الزلزال " ، " اللاز " ، " الحوات والقصر " .

6. عبد الحميد بن هدوقة : في روايته " ربح الجنوب " ، " نهاية الأمس ".<sup>3</sup>

و لو اتسع المقام لطال ذكرنا لواقعيين آخرين جعلوا من الواقع مصدر الهام لهم . خاصة أولئك النقاد الذين كان لهم الفضل الأكبر في الإعلاء من شأن هذا الاتجاه ، انطلاقاً من معطيات اجتماعية ومن إلتزامهم الدائم بقضايا بلدانهم وإيمانهم بفكرة تسخير الأدب لخدمة المجتمع كمحمد مصايف و عبد الله الركيبي و غيرهم ...

---

1 - محمد زكي العشماوي ، أعلام الأدب العربي الحديث و اتجاهاتهم الفنية ، الشعر المسرح القصة النقد الأدبي ، دار المعرفة الجامعية للطبع و النشر و التوزيع ، دط ، 2000 ، ص339-340-341.

2 - واسيني الأعرج، اتجاهات الرواية العربية في الجزائر ، المرجع السابق، ص 226

3 - محفوظ كحوال، المذاهب الأدبية ، المرجع السابق، ص: 12

## المطلب الثالث :خصائصه واتجاهاته

### أ-خصائص الواقعية:

تميز الاتجاه الواقعي بعدة خصائص وسمات ميزته عن غيره من الاتجاهات نوجزها في النقاط التالية:

1. استخدام الفنون السردية كالقصة الطويلة أو الرواية والمسرحية.
2. استخدام لغة واضحة مفهومة، تتفق مع المستوى الثقافي للأبطال.
3. التخفيف من دور البطل الفرد والإعلاء من دور البطل المجتمع.
4. تصوير الحياة كما هي الخير والشر بها، فيكون العمل تشخيصاً للواقع من أجل إيقاظ الوعي ومحاولته وضع حلول لمشاكله.
5. تستمد الواقعية مضمونها من حياة الناس ومشاكلهم اليومية.<sup>1</sup>
6. اهتمامها بالطبقات الشعبية العادية التي تنعم برفاه العيش.
7. النظرة التشاؤمية إلى الخلل الاجتماعي القائم.<sup>2</sup>
8. استخدامه لغة مباشرة دقيقة بعيدة عن أثقل التراكم المصنعة وتحمل في داخلها شحنتها المستمدة من الحياة اليومية في الغير إسراف قصد التعبير عن المحتوى والواقع بأبسط الأساليب.<sup>3</sup>

---

1 - عماد سليم الخطيب ، في الأدب الحديث و نقده ، عرض وتوثيق و تطبيق ، دار المسيرة للنشر و التوزيع و الطباعة ،عمان. 2009 ، ص، 243 .

2 - أنطونينوس بطرس ، الأدب : تعريفه أنواعه مذهبه ، المؤسسة الحديثة للكتاب ، لبنان ط 1، 2011 ، ص328.

3 - محمد زكي العشماوي ، أعلام الأدب العربي الحديث و اتجاهاتهم الفنية ، دار المعرفة الجامعية للطبع و النشر و التوزيع ،دط، 2000 ، ص: 356.

9. الإهتمام بعنصري المراقبة والوصف دون إهمال الخيال، لكي يؤدي في العمل قدرأ متوازناً من الموضوعية والذاتية.

10 . حمل قيم إنسانية وهدفاً أخلاقياً دون إغفال الرمز.<sup>1</sup>

11. حيادية المؤلف إذ عليه العرض والتحليل وفق واقع الشخصية وطبيعة الأمور وبشكل

موضوعي لا وفق معتقدات الكاتب وموافقة السياسة والدينية والمزاجية.

12. الإبداع والخلق أي تركيب عالم شبيه بالواقع وليس نسخة أمينة عنه.

13. تجنب الإكثار من التفصيلات والدقائق التافهة المركبة ولاسيما إذا كانت موظفة توظيفا غير

جيد.

14. تلاحم الشكل والمضمون، وأن يكون الشكل الفني تابعاً للمضمون وخادماً له.<sup>2</sup>

#### ب اتجاهاتها:

1. الواقعية الاشتراكية : حيث ذكر مكسيم غوركي خلال المؤتمر الأول للكتاب السوفييت

سنة 1934 ، أن الواقعية الاشتراكية تؤكد الوجود الإنساني كمنشأ و ابداع و أن هدفها

الأساسي يكمن في تنمية مواهب الإنسان، اما عندنا نحن العرب فنجد الأستاذ نجيب محفوظ من

أبرز الذين آمنوا بالماركسية وطبقوا فلسفتها الواقعية على شخوص قصصه ورواياته؛ فكانت نظرتة إلى

1 - عماد سليم الخطيب ، الأدب الحديث و نقده ، عرض وتوثيق و تطبيق ، المرجع السابق ، ص 243 .

2 - نور بنت محمد بن ناصر المازني ، البنية السردية في الرواية السعودية، رسالة دكتوراه في الأدب الحديث ،إشراف محمد بن صالح جمال بدوي ،جامعة أم القرى ، السعودية.2008، ص: 356

الإنسان من خلال شخوصه نظرة مادية بحتة، فقسّمهم بصورة آلية وميكانيكية إلى أغلبية ساحقة تعيش حياة مادية بحتة، وقلة نادرة منهم تحاول أن تعيش حياة روحية إنسانية ، ويرجع في اعتقاد نجيب محفوظ بالفصل بين الجانبين الروحي والمادي إلى فيلسوفه المفضل “برجسون”<sup>1</sup>. هذا وقد اعتبر الأستاذ نجيب محفوظ أنّ الحل الأمثل لمشاكل المجتمع العربي في الاشتراكية والماركسية، وذلك في رواياته “القاهرة الجديدة” ، و”بين القصرين” ، و “السكرية” ومحتوى الاشتراكية يبينه أبطال “الرص والكلاب” ، و”الشحاذ” ، فهذا الأدب يعتبر أدب تلاحم مع الجماهير و النضال معها وفي مقدمتها مع إبراز دور الحزب و التنظيم و فضح الطبقة المستغلة و العناصر الفاسدة و المتحكمة و الرجعية و الحيادية و المترددة و الوصولية و الانتهازية ، فيتناول مشكلات المجتمع و مظاهر البؤس و الحرمان التي ترزخ تحتها طبقات الشعب العاملة بسواعدها أو بعقولها ، و ذلك لإيقاظ وعي الجماهير و دفعها إلى حل تلك المشكلات بطريقة أو بأخرى.<sup>2</sup>

2- الواقعية التشارؤية: ترى أن الواقع في جوهره "شر" وأن الخير فيه قشرة خادعة.<sup>3</sup> فالحياة عند إمعان النظر لا تدعو إلى التفاؤل، وهي تميل إلى ملاحظة جانب الشر والإمعان في الإنسان بحيث تصبح تصويراً للنواحي المظلمة في الشخص البشري وعندها مثلاً أن الرغبة في المجد ترجع إلى الأثر.

1 - د.مصطفى غالب ،برجسون ، مكتبة الهلال ،بيروت ، 1983م ، ص67

\* هنري برجسون (1859-1941م)فيلسوف فرنسي، وفي كتابه الطاقة الروحية يبين موقفه من المادة والروح فهو” يعتقد أنّ حياة الروح لا يمكن أن تكون نتيجة لحياة الجسد ، بل بالعكس، فكل شيء هنا يجري كما لو كان الجسد موضوعاً تحت تصرف الروح ، ولذلك لا نستطيع أن نفرض أنّ الروح والجسد متحدان اتحاداً يتوقف وجود كل منهما على وجود الآخر”

2 - واسيني الأعرج ، الطاهر وطار ، تجربة الكتابة الواقعية الروائية انموذجا ، دراسة نقدية ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1989 ، ص19.

3 - عماد سليم الخطيب ، في الأدب الحديث و نقده ، عرض و توثيق و تطبيق ، المرجع السابق، ص 242 .

والكرم إلى الميل للتباهي والشجاعة إلى البؤس، ومن أروع الأمثلة لذلك رواياته الغريبال لهنري بيك الذي يتناول فيها حياة أسرة توفي عائلها تاركاً أيتاماً صغاراً و ثروة ضخمة فيسقط الناس دائنون و مدعوا الدين على الأيتام كالغريبال تنهش الأجسام.<sup>1</sup>

3- **الواقعية النقدية** : وأهم سمة تتميز بها هذه الواقعية تنحصر في أنها تنبعث من الإبداع الفردي، وفي موضوعها الرئيسي الذي هو " الفرد في مواجهة المجتمع و الدولة و الطبيعة " و بالتالي فإن المسؤولية عن مصير المجتمع تقع على عاتق الفرد وحده في العمل الأدبي.<sup>2</sup>

4- **الواقعية الطبيعية** : وهي تعد شكلاً طبيعياً من أشكال المذهب الواقعي في الأدب و ترى الطبيعية أن المكونات البيولوجية و الفسيولوجية في الإنسان هي التي تتحكم في حياته الداخلية و الخارجية ، أي أنها تسعى إلى تصوير واقع الحياة، و تفسيره أو فهمه في ضوء حقائق حياة الإنسان العضوية ، و تأثير هذه الحقائق أو سيطرتها على كافة مشاعر الإنسان و أفكاره و أخلاقه و سلوكه في الحياة ، و لذلك فهي تستعين في دراستها و أفكارها الأدبية و النقدية بالتجارب و الأبحاث الفسيولوجية للتوصل إلى تصوير حقائق الإنسان الداخلية و الخارجية ، تصويراً علمياً أشبه ما يكون بالوصفة الطبية التي يقدمها الطبيب للمريض.<sup>3</sup>

---

1 - محمد مندور، الأدب و النقد ، المرجع السابق، ص: 110

2 - شايف عكاشة ، اتجاهات النقد المعاصر في مصر، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، دط، 1985 ، ص: 14

3 - المرجع نفسه ، ص 16.

## المبحث الثاني: الرواية الجزائرية

### المطلب الأول: نشأة الرواية الجزائرية:

قبل أن نسترسل في الحديث عن الرواية الجزائرية لا بد لنا من وقفة تعريفية لفن الرواية لغة و

#### اصطلاحًا:

فالرواية لغة: يقال روى الحديث والشعر يرويهِ رواية وترواه، وفي الحديث عن عائشة رضي الله عنها أنها

قالت: "ترووا شعر حجية بن المصرب فإنه يعني على البر"، وقد رواه إياه ورجل راوٍ، وروايةً كذلك

إذ كثرت روايته وفي صفته بالرواية، ويقال روى فلان فلاناً لشعر إذا رواه له من حفظه، قال

الجوهري: رويت الحديث والشعر روايةً فأنا راوٍ.<sup>1</sup>

أما في الاصطلاح فقد عرفها عبد الملك مرتاض على أنها عالم شديد التعقيد، متناهي التركيب،

متداخل الأصول، إنها جنس سردي منثور لأنها ابنة الملحمة.<sup>2</sup>

في حين يذهب "رولان بارط" في بعض كتاباته إلى أن الرواية عمل قابل للتكيف مع المجتمع، وأن

الرواية تبدو وكأنها مؤسسة أدبية ثابتة الكيان، فهي الجنس الأدبي الذي يعبر بشيء من الإمتياز عن

---

<sup>1</sup> - ابن منظور ، لسان العرب ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، المجلد 14 ، ط 1 ، 2003 ، ص 428.

<sup>2</sup> - عبد الملك مرتاض، نظرية الرواية ، بحث في تقنيات السرد ، عالم المعرفة ، الكويت ، ديسمبر 1998 ، دط، ص 45.

مؤسسات مجموعة اجتماعية وبنوع من رؤية العالم الذي يجره معه ويحتويه في داخله فهي تعد شكلاً من أشكال التعبير الاجتماعي.<sup>1</sup>

أما فيما يخص نشأة الرواية العربية الجزائرية فقد ظهرت متأخرة بالقياس إلى الأشكال الأدبية

الحديثة كالفصحة القصيرة والمسرحية، فالناس تعودوا على قراءة الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة

الفرنسية وترجمة معظم الروايات بهذه اللغة إلى العربية، وبات الناس يرددون أسماء كتّابها ويعرفون عنهم الشيء الكثير، بينما لا يكادون يعرفون عن كتاب النثر الجزائري الحديث إلا قليلاً.<sup>2</sup>

وكما ذكرنا سالفاً فقد كان ظهور الرواية الجزائرية متأخراً . فالبدايات الأولى له كانت حوالي

سنة 1967 . وقد برر هذا التأخر لكونه فناً صعباً يتطلب من ممارسيه الصبر وطول التأمل

يضاف إلى هذا انعدام النماذج الروائية الجزائرية العربية التي يمكن تقليدها والنسج على منوالها<sup>3</sup> في

حين ذهب الكتاب الآخرون إلى تبرير هذا التأخر إلى الكسل العقلي الذي ظل يسيطر على الكتاب

، لكنهم تغاضوا عن أسباب أخرى موضوعية تتمثل في الظروف السياسية و الاجتماعية التي عايشها

الشعب الجزائري إبان فترة الاحتلال ، و سياسة التجهيل التي فرضها عليه ، وهي السياسة التي

لازمت فترة الاحتلال و التي تولدت عنها صعوبات في ممارسة الكتابة خاصةً بالعربية ، يضاف إلى

---

1 - عبد الملك مرتاض، نظرية الرواية، بحث في تقنيات السرد، المرجع السابق، ص34.

2 - عبد الله الركبي، تطور الأدب الجزائري الحديث، -1974 1830، دار الكتاب العرب للطباعة والنشر والتوزيع الجزائر، دط، دس ، ص23

3 - واسيني الأعرج ، اتجاهات الرواية العربية في الجزائر ، المرجع السابق، ص: 372

كل هذا صعوبة النشر و الطباعة . كل ذلك ساهم في الركود الذي عرفته الممارسة الروائية حتى سنة 1967<sup>1</sup>، ولعل الطور الثاني للرواية العربية قد بدأ في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين،

عندما بدأ الوعي الفني ينمي جنس القصة والرواية شيئاً فشيئاً، وقد اعتمد هذا التطور على التأثير بالأدب الغربية عن طريق الترجمة مثلما كتب محمد عثمان جلال بعنوان " الأمانى و المنة " فقد قام، بترجمتها عن " بول فرجين ". فكانت مرحلة الترجمة مرحلةً وسطاً بين التقليد و الإبداع<sup>2</sup>.

أما البداية الفعلية للرواية العربية فقد بدأت في الارتباط الوثيق بين الواقع والمجتمع وكان هذا الالتفات قد فرضته التحديات الحضارية والحركات السياسية والتطورات الإيديولوجية في الوطن العربي، مما أدى إلى تكوين مفهوم جديد لدور الكاتب الذي أصبح بفعل الوعي القومي محركاً للوعي العام، فقد بدأ الكاتب يطلع بدور ريادي، وكان عليه أن يفسر الواقع وأن يولد الوعي<sup>3</sup>.

ولكن من جانب آخر هناك الساحة الأدبية التي لها خصوصيتها، وهذه الخصوصية تلزم الناقد بالقراءة الدائمة لأنها لا تزال ميداناً بكرّاً في حاجة إلى معرفة وكشف، وهذا الركام من الإنتاج الأدبي لا يزال ينتظر، ولا يتم الفرز في المنظور النقدي السليم إلا إذا تأسس على قراءة واسعة لهذا الإنتاج<sup>4</sup>.

---

1 - عبد الله الركبي، تطور النشر الجزائري الحديث ، المرجع السابق، ص : 17

2 - محمد صايل حمدان ، قضايا النقد الحديث ، دار الأمل للنشر و التوزيع ، الأردن ، 1991 ، ص : 69-70

3 - المرجع نفسه، ص:70

4 - مخلوف عامر، الرواية و التحولات في الجزائر ( دراسات في مضمون الرواية المكتوبة بالعربية ) ، اتحاد الكتاب العرب، دط 2000 ، ص 6

ومما سبق يتبين أنّ نشأة الرواية الجزائرية غير مفصولة عن نشأتها في الوطني العربي، حيث لها جذور عربية وإسلامية مشتركة كصيغ القصص القرآني والسيرة النبوية ومقامات الهمذاني والحريري والرسائل والرحالات.

وقد كان أول عمل في الأدب الجزائري ينحو نحو روائيا هو "حكاية العشاق في الحب و الاشتياق" لصاحبه محمد بن إبراهيم سنة 1849م، تبعته محاولات أخرى في شكل رحلات ذات طابع قصصي منها "ثلاث رحلات جزائرية إلى باريس" سنوات (1852م، 1878م، 1902م)<sup>1</sup>، تلتها نصوص أخرى كان أصحابها يتحسسون مسالك النوع الروائي دون أن يمتلكوا القدر الكافي من الوعي النظري بشروط ممارسته مثلما تجسده نصوص: "غادة أم القرى" سنة 1947م ل أحمد رضا حوحو، و "الطالب المنكوب" سنة 1951م ل عبد المجيد الشافعي، و "الحريق" سنة 1957م ل نور الدين بوجدرة، و "صوت الغرام" سنة 1967م ل محمد منيع، إلا أن البداية الفنية التي يمكن أن نؤرخ في ضوءها لزمّن تأسيس الرواية في الأدب الجزائري اقتترنت بظهور نص "ريح الجنوب" سنة 1971م ل عبد الحميد بن هدوقة.<sup>2</sup>

### المطلب الثاني: خصائص الرواية الجزائرية:

وكما ذكرنا سابقاً فقد شهدت فترة السبعينات نشوء فن الرواية وهذا الجنس الأدبي بدوره تميز

<sup>1</sup> - عمر بن قينة: في الأدب الجزائري الحديث - تاريخيا وأنواعا و قضايا و إعلام-ديوان المطبوعات الجامعية بن عكنون-الجزائر، د ط، 1995، ص 197-198.

<sup>2</sup> - بن جمعة بو شوشة: سردية التجريب وحدائفة السردية في الرواية العربية الجزائرية، المطبعة المغاربية للطباعة والنشر، تونس، طبعة 1، 2005، ص 7.

عن غيره من الأجناس بعدة خصائص نذكر منها:

إعلاء الجوانب الفكرية على الفنية.

إعطاء الأولوية لوظيفة الأدب من منظور ماركسي على حساب طبيعته.

حضور بعض القضايا القومية في المتن الروائي السبعيني.

حضور التاريخ الجزائري الحديث كقيمة بارزة في النص الروائي.

الحضور المكثف لبعض الظواهر الاجتماعية التي يعيشها الفقراء.

توظيف البطل الإشكالي في العمل الروائي.

إسناد دور البطولة في العمل الروائي لمثقفي البورجوازية الصغيرة والطبقات الوسطى.

استخدام اللغة البسيطة القريبة من العامية والخالية من الملامح البيان العربي.

اعتماد الشروط الموضوعية في تحريك الحوادث الروائية واستبعاد الصدف والمفاجآت في سير الأحداث

تبني الواقعية الاشتراكية كمنهج في الكتابة الروائية.

غياب الروايات التي تسرد حياة أجيال من البشر في شكل ملحمة.

العودة للثورة التحريرية كموضوع رئيسي.

طغيان الرؤية الاشتراكية التي تنهاها النظام السياسي في الجزائر.

حضور الآخر، "العرب" كتنقيض لانا وكمراة لها أيضا.

غياب الرواية البوليسية نتيجة التركيز على الريف الذي ينحدر منه جل الروائيين.<sup>1</sup>

<sup>1</sup> - عمار بلحسن، الأدب الإيديولوجي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، دط، 1984، ص 127.

## المطلب الثالث: الواقعية في الرواية الجزائرية:

لقد سائرت الرواية الجزائرية الواقع، ونقلت مختلف التغييرات التي طرأت على المجتمع بحكم الظروف والعوامل التي أسهمت في إحداث هذا التغيير، ومن الملاحظ أن الرواية الجزائرية قد صبغت بصبغة ثورية، خاصة الثورة ضد الاستعمار، كما سائرت النظام الاشتراكي وهذا ما نجده في عقد السبعينات، ودخلت الرواية فيما بعد مرحلة جديدة فيها ثورة ونضال وانهمزام، إذ انطلق الكاتب من الواقع الذي عاشه وعائشه في زمن الأزمة فاصطلح عليه ب "أدب الأزمة".<sup>1</sup>

إنّ ظهور الواقعية في الرواية الجزائرية كانت ذات صلة تأثيرية بشيوع هذا المذهب في الضفة

الأخرى، وهذا ما يؤكده الروائي "محمد مفلح" قائلاً: « لقد ملّت منذ البداية إلى كتابة الواقعية متأثراً بالروايات الغربية والعالمية، ولاشك أنّ هذا الميل يناسب طبيعتي النفسية ويعبر عن توجهاتي الفكرية ورؤيتي الفنية، فالتزمت بهذا الأسلوب الذي أراه ملائماً للتعبير عن عوالمي الخاصة ومشروعي الثقافي<sup>2</sup>».

هنا يمكن القول، بأنّ الروائي الجزائري يعترف بذلك التأثير والصلة بالروايات الغربية في

---

<sup>1</sup> -ادريس بوذبية: الرؤية والبنية في روايات الطاهر وطار، منشورات جامعة منتوري، قسنطينة، طبعة 1، 2000م، ص 50-51.

<sup>2</sup> - على الرابط:

كتاباتة، وهذا نموذج لروائي جزائري، ولعلّ طبيعة هذا المذهب هي التي فرضت تأثرها لما يحمله من تعبير حقيقي بعيد عن القيود.

وعليه يوجد الكثير من الروائيين الجزائريين الذين تبنا الاتجاه الإيديولوجي، فعلى سبيل الذكر "الطاهر وطار" في روايته "اللاز"، ومثله "عبد الحميد بن هدوقة" في روايته "ريح الجنوب"، وغيرهم من الكتاب الجزائريين.

ويذهب "عبد الله الركيبي" للقول: «بأنّ الرواية الواقعية لم تكن رواية واقعية بحق إلاّ بعدما جمعت بين الواقع الاجتماعي وبين التجربة الخاصة للأديب»<sup>1</sup>

وهنا "عبد الله الركيبي" يربط نجاح الرواية الواقعية الجزائرية بالتجربة الذاتية للأديب وهو يقصد بأن يكون الكاتب معاشيا لما يكتبه حتى يحس بعمله الإبداعي.

### الرواية الجزائرية في فترة السبعينات:

لقد سبق وأن عرفنا أن مرحلة السبعينات كانت المرحلة الفعلية لظهور رواية فنية ناضجة، وذلك من خلال أعمال عبد الحميد بن هدوقة في "ريح الجنوب"، و "وما لا تذر الرياح" ل محمد عرعار، و "اللاز" و "الزلزال" لطاهر وطار، و بظهور هذه الأعمال أمكننا الحديث عن تجربة روائية جزائرية جديدة متقدمة إذ أن العقد الذي تلى الاستقلال مكن الجزائر من الانفتاح الحر على اللغة العربية، وجعلهم يلجئون إلى الكتابة الروائية للتعبير عن تضاريس الواقع بكل تفاصيله وتعقيداته، سواء أكان

<sup>1</sup> - أبو القاسم سعد الله، دراسات في الأدب الجزائري الحديث، دار الرائد للكتاب - الجزائر، ط5، 2007، ص298

ذلك بالرجوع إلى فترة الثورة المسلحة، أو الغوص في الحياة المعيشية الجديدة التي تجلت ملامحها من خلال التغيرات الجديدة التي طرأت علي الحياة السياسية والاقتصادية والثقافية.

إنّ من سمات الرواية في هذه الفترة الشجاعة الطرح والمغامرة الفنية، وهذا راجع إلى الحرية التي اكتسبها الكاتب بفعل الواقع السياسي الجديد، الذي كان مناقضا للواقع السياسي الاستعماري قبل هذه الفترة، على اعتبار أن الكتابة فن لا يزدهر إلا في ظل الحرية والانفتاح فالقمع والاضطهاد قد يدفع الكاتب إلى تبني مواقف ما كان ليتبناها لو أن الإطار السياسي كان مختلفا.

إن الطابع السياسي الذي انطبعت به النصوص الروائية في هذه الفترة لا يمنع الطرح الجذري الذي اتسمت به هذه النصوص الروائية والقائم على محاكمة التاريخ أو الواقع الراهن بلغة فنية جديدة.<sup>1</sup> ولقد جاء هذا الطابع كحتمية لتركيبية ثقافة الرواد الأوائل الذين كان لهم السبق في تأسيس الرواية الجزائرية الحديثة، وكل هذا تأتي لهم من خلال انخراطهم في السلك السياسي ومعايشتهم للحدث والمساهمة فيه، فالروائيون الأوائل كانوا من جيل الثورة والاستقلال، ولذلك فقد تمتعوا بحصانة وتجربة في رصيدهم كما يقول أبو القاسم سعد الله: " رصيد الثورة ونضج سياسي وتجربة نضالية".<sup>2</sup>

جعلهم الأمر يجمعون بين الإبداع و السياسة، فقد كان ابن هدوقة ممثلا لحزب أنصار الديمقراطية وحركة الطلاب الجزائريين بتونس أثناء دراسته، كذلك كان منخرطا في حزب جبهة التحرير و اشتغل

1 - إدريس بوديبة، الرؤية و البنية في روايات الطاهر وطار، المرجع السابق، ص 39،40،41.

2 - أحمد فريجات، أصوات ثقافية في المغرب العربي، الدار العالمية للطباعة و النشر والتوزيع، لبنان، ط 1، 1984م، ص 87.

في الإذاعة بعد الاستقلال، وكان الطاهر وطار عضوا في جبهة التحرير إبان تأسيسها، كما أنه اشتغل بالسياسة و الصحافة التونسية، و بعد الاستقلال تفرغ للعمل السياسي بجبهة التحرير كمراقب للجهاز المركزي للحزب.<sup>1</sup>

وقد منح هذا الرصيد من التجربة السياسية هؤلاء الرواد بعدا سياسيا للرواية التي نشأت بين أيديهم، مثلا بن هدوقة أسهم براوياته في إثراء الحركة الروائية من حيث مواجه الحياة ومشاكلها و التعبير في قضايا المجتمع وطموحاته، و نشر الوعي السياسي، وتدعيم آمال الطبقة الكادحة.<sup>2</sup>

كتب ابن هدوقة رواية "ريح الجنوب" في فترة الحديث عن الثورة الزراعية فأنجزها في 1970م، مساندة للخطاب السياسي الذي كان يلوح بآمال واسعة لفك العزلة عن الريف الجزائري والخروج به إلى حياة أكثر تقدما وازدهارا، ورفع البؤس والشقاء عن الفلاح ومناهضة كل أشكال الاستغلال عن الإنسان وقد تكرر هذا الخطاب السياسي في قانون الثورة الزراعية الصادر رسميا في 08 نوفمبر 1971م.

هذا هو الجو الذي تنفست فيه "ريح الجنوب"، حيث جرت أحداثها في الريف بمنطقة تقترب من المضاب العليا بين جنوب الوطن و شماله<sup>3</sup>، وهي حكاية بسيطة نواتها أب إقطاعي يدعى ابن القاضي يريد تزويج ابنته نفيسة لرئيس البلدية بغرض المحافظة على أملاكه من المشروع الجديد والمتمثل

<sup>1</sup> - بن جمعة بوشوشة، الرواية العربية الجزائرية، أسلنة الكتابة و الصيرورة، دار سحر النشر، ط1، 1988م، ص 15.

<sup>2</sup> - عمار عموش، دراسات في النقد و الأدب، دار الأمل، د ط، 1998، ص 47

<sup>3</sup> - عمر بن قينة، في الأدب الجزائري الحديث، مرجع سابق، ص 198،

في الثورة الزراعية إلا أن ابنته رفضت ذلك، لقد ربط ابن هدوكة في هذه الرواية حرية المرأة بالتخلص من الإقطاعية في شكل معادلة متكاملة لا ينجح المشروع الجديد إلا بتحقيق طرفيها فيقول: «لا يمكن أن تتحرر المرأة و الأرض بدون تغيير العلاقات الاجتماعية السائدة، فالإقطاع لا يتمثل في الماديات وحدها بل هو قبل كل شيء مواقف معينة».<sup>1</sup>

و مهما يكن من أمر فإن الرواية بمحيطها وشخصياتها تعبير عن وضع ريفي في بداية السبعينات يتخبط في بحر من الهموم و المشاكل متأملا في تغيير جذري تجسد في المشروع الجديد المتمثل في الثورة الزراعية.

وفي رواية "نهاية الأمس" أعاد «بن هدوكة» طرح قضية الإقطاعية ووقوفها في وجه المشروع الإصلاحي، إذ صور لنا الروائي الصراع القائم بين البشير النموذج الإصلاحي و ابن صخري النموذج الإقطاعي فهي كما يقول محمد مصايف " :صراع بين نزعتين تمثل إحداها الإقطاع و حب الاستغلال و الرغبة في إبقاء ما كان على ما كان وتمثل الآخرين و هي نزعة البشير و المتقدمين أمثاله العمل من أجل الصالح العام، ورفض كل أنواع الاستغلال والهيمنة و الرغبة المؤكدة في إصلاح الأوضاع الاجتماعية الفاسدة في الريف الجزائري».<sup>2</sup>

أما الطاهر وطار، فقد جاءت أعماله لتؤرخ لكل التغييرات والتطورات الحاصلة في المجتمع الجزائري منذ الثورة المسلحة إلى غاية الاستقلال، وقد كان للإغراءات الإيديولوجية والفنية التي تميزت بها

1 - أحمد فرحات، أصوات ثقافية في المغرب العربي، الدار العلمية للطباعة والنشر، لبنان، ط1، 1984، ص 89.

2 - محمد مصايف، الرواية العربية الجزائرية الحديثة بين الواقعية والالتزام، الجزائر، د ط، 1983، ص 91

مدرسة الواقعية الاشتراكية دور في جعل أعمال وطار تتسم بنوع من التلقائية والرؤية الشمولية، كما جعلته قادرا على إدراك تلك العلاقات الجدلية بين الفرد وأفكاره وأفعاله والحياة بكل صراعاتها.<sup>1</sup>

عاد في رواية اللاز إلى سنوات الثورة التحريرية مصورا لنا مرحلة من مراحلها، حيث حاول فيها البحث عن بذور الأسباب التي عرقلت مسيرة الثورة بعد الاستقلال مستغلا شخصيات الرواية في دفع الأحداث و تقديم رؤاه الاجتماعية و النضالية و الثورية و الإيديولوجية، فقد حفلت بالنقد للأوضاع و الأفكار و الشخصيات و المواقف التي يراها الكاتب من وجهة نظره غير سوية، وتعتبر شخصية اللاز الشخصية المحورية التي تتطور بتطور أحداث الرواية، حيث تتحول من شخصية عادية "اللاز بن مريانة" إلى رمز الشعب الجزائري بأكمله، فكما وجد اللاز ضالته في عثوره على أبيه زيدان الممثل الأساسي للإيديولوجية الشيوعية التي يزعم إعجاب الشعب الجزائري وتعلقه بها، كما وجد الشعب الجزائري ضالته في الفاتح من نوفمبر 1954م بعد أن عاش أكثر من قرن ينسب إلى أصل غير أصله، إن الربط بين "اللاز" الفتى الشقي اللقيط الذي يحمل كل الشرور و لا يعرف من أبوه و بين الشعب الجزائري الأصيل الذي لم ينسى أصله و عقيدته، هو ربط لا يتماشى مع الواقع، و لا يمكن قبوله من وجهة النظر التاريخية و العقائدية للشعب الجزائري ومع ذلك يبقى الموقف مقبولا من الناحية الفنية.<sup>2</sup>

<sup>1</sup> -إدريس بوزبية، الرواية والبنية في روايات الطاهر وطار، مرجع سابق، ص 44، 45.

<sup>2</sup> -عمار عموش، دراسات في النقد والادب، مرجع سابق، ص 86، 87.

ذلك أن وطار كما يقول في بداية روايته هذه: " أني لست مؤرخا و لا يعنى أبدا أني أقدمت على عمل يمد بصلة كبيرة إلى التاريخ، رغم أن بعض الأحداث المروية وقعت أو وقع ما يشبهها "إنني قصاصا وقفت في زاوية معينة لألقي نظرة بوسيلتي الخاصة على حقبة من حقب ثورتنا " <sup>1</sup>.

إذا كانت رواية "اللاز" قد صورت لنا مرحلة من مراحل الثورة، وذلك من خلال رؤية إيديولوجية محددة فكانت بمثابة الأرضية الفكرية للكاتب، فإن روايته الأخرى "الزلزال" جاءت لتحقيق هذه الرؤية الإيديولوجية في الواقع الاجتماعي والاقتصادي كحل شرعي لمخلفات الثورة التحريرية. فقد صور لنا الكاتب في روايته هذه حكاية إقطاعي جاء من العاصمة ليحتمي أملاكه من شبخ الثورة الزراعية كما تصور الرواية جانبا كبيرا من تغيير الحياة فحسد لنا واقع المدينة و مشاكلها الناتجة عن الهجرة الداخلية، وكانت مدينة قسنطينة بجسورها مسرحا لأحداث الرواية.

هذا باختصار بعض المضامين للنصوص الروائية التي ظهرت خلال هذه الفترة و التي كانت كلها تسيير في فلك الإيديولوجية الاشتراكية المتبناة من ظروف الدولة من أجل بناء الدولة الجزائرية الجديدة بعد أن أحرزت الاستقلال، و لما بدأت مرحلة الدولة الجزائرية الجديدة ساهمت كل المؤسسات في رفع هذا الصرح و ساهمت الرواية كجسر أدبي و مؤسسة اجتماعية أداؤها اللغة في بناء مشروع الدولة.

---

<sup>1</sup> - طاهر وطار: اللاز، موفم للنشر، الجزائر 2007، ص 19.

## • الرواية الجزائرية في الثمانيات:

كانت التجربة الروائية للكتاب الجزائريين في هذه الفترة نتيجة للتحويلات التي حدثت في مجتمع الاستقلال، حيث مثل هذا الجيل اتجاه تجديديا حديثا في هذا النمط الأدبي الجزائري، ومن التجارب الروائية في هذه الفترة نذكر روايات واسيني الأعرج مثل "وقع الأحذية الخشنة" سنة 1981 م، و "أوجاع رجل غامر صوب البحر" سنة 1983 م، ورواية "نوار اللوز" أو "تغريبة صالح بن عامر الزوفري" سنة 1982 م، التي يستثمر فيها التناص مع تغريبة ابن هلال وكتاب "المقريري" "إغاثة الأمة لكشف الغمة"<sup>1</sup>.

كما أخرج واسيني الأعرج نمطا روائيا آخر في هذه الفترة تحت عنوان "ما تبقى من سيرة لخضر حمروش" سنة 1983 م، الذي يهدر فيها دم الشيوعي "لخضر" وهو من الشخصيات السياسية الأساسية في هذه الرواية، كان شيوعيا نقدا للحكم بذبحه ذلك المجاهد البسيط "عيسى" زمن الثورة وهذه الرواية مثلت النظرة النقدية للتاريخ الرسمي الجزائري .

كما كتب الحبيب السايح رواية "زمن التمرد" سنة 1985 م، ومن الأعمال الروائية الجزائرية في هذه الفترة أيضا أعمال الروائي جيلالي خلاص رواية "رائحة الكلب" سنة 1985 م، و روايته "حمام الشفق" سنة 1988 م، كما كتب أيضا مرزاق بقطاش روايته "البزاق" سنة 1982 م، و "عزوز الكابران" سنة 1989 م، الذي يقف فيها شيخ الجامع وهو شخصية من شخصيات الرواية يعد رمز للتيار السلفي المتضامن مع النزعة الوطنية، ممثلا للفكرة الوطنية الموحدة في الجوانب الإيديولوجية

<sup>1</sup> - بن جمعة بوشوشة، سردية التجريب وحدثات السردية في الرواية العربية الجزائرية، المرجع السابق، ص9.

المتباينة، في هذه الرواية يلتقي المعلم وهو من الشخصيات الأساسية بهذا الشيخ في الزنانة وقت صلاة الظهر حيث يؤنب شيخ الجامع هذا المعلم و يخبره بأنه غير راض عليه، لأنه في رأيه لا يعلم الأطفال ما ينبغي تعليمه وهو أن يعلمهم الحقيقة و كذا التمرد على حاكم مثل «عزوز الكابران».<sup>1</sup>

إن لقاء المعلم بشيخ الجامع في الزنانة وحوارهما حول ضرورة التمرد على عزوز الكابران هذا يشير إلى التضامن الوطني القومي مع السلفي من أجل خدمة القضية الوطنية، ولكن الملاحظ أن شخصية شيخ الجامع أكثر حضوراً في النص لتعبر عن الهيمنة الإيديولوجية الغالبة على الرواية، كما يلاحظ في هذه الرواية أن شرعية السلطة تقوم على العنف باعتباره الوسيلة الأساسية لتحقيق المطلب السياسي.<sup>2</sup>

وقد أخرج رشيد بوجدره عدة أعمال راوئية نذكر من بينها رواية "التفكك" سنة 1982 م، و "المراث" سنة 1984 م، "وليليات امرأة آرق" سنة 1985، و "معركة الزقاق" سنة 1986 م.<sup>3</sup> كما يتابع الطاهر وطار في هذه الفترة كتابة جزئه الثاني من رواية "اللاز" وهي تجربة العشق و الموت في زمن الحراشي "سنة 1980 م، الذي يرسم فيه مآل الثورة بعد الاستقلال، عبر الاصطفاف بين الحركة الطلابية و ممن يتوسلون الدين ليجهضوا الثورة الزراعية، ويجهزوا على التحول الاشتراكي.<sup>4</sup>

وغير هذا من التجارب الورتائية و منظورات و رؤى أصحابها لمسالك التجديد و مواقفهم المتعددة في التعامل مع قضايا و إشكاليات الواقع الجزائري في الثمانينات، إذ رأى بعضهم في التأصيل السبيل

1 - بن جمعة بوشوشة، سردية التجريب وحادثة السردية في رواية العربية الجزائرية، المرجع السابق، ص9.

2 - علال شنفوفة، المتخيل والسلطة في علاقة الرواية الجزائرية بالسلطة السياسية، المرجع السابق، ص74، 75.

3 - بن جمعة بوشوشة، المرجع السابق ص9.

4 - نبيل سليمان، التجريب في الرواية الجزائرية، الملتقى الرابع لابن هذوقة، وزارة الاتصال والثقافة مديرية الثقافة، ط1، 2001 ص68.

الأمثل لتحقيق الحداثة والتجديد في تجربته الروائية، مثلما نجد ذلك عند واسيني الأعرج، أما البعض الآخر فقد رأى في التجديد عن طريق الاشتغال المكثف على اللغة بتحويلها إلى فضاء إبداع و تعقيد السرد السبيل الأمثل القادر على تحقيق المغايرة واكتساب تجاربهم سمات الجدة وتجاوز ما هو سائد في السرد الروائي، مثلما تجسد في تجربة رشيد بوجدره وجيلالي خلاص و غيرها.<sup>1</sup>

إن ما يلفت النظر في هذا المنحى هو هذا السعي الجاد من رواد الرواية العربية الجزائرية إلى الانخراط ضمن التوجه الجديد في الممارسة الروائية و الاستفادة من تقنيات الرواية الجديد سواء العربية منها أم العالمية، حيث نشر عبد الحميد بن هدوقة روايته "الجازية و الدراويش" سنة 1983م التي مثلت إضافة نوعية لمسيرته في علمه الروائي، حيث استثمر فيها سيرة بني هلال ليتناول من خلالها إشكاليات الثورة زمن الاستقلال، وما يتم عنها من صراعات و تناقضات و تشخيص إخفاق العديد من اختياراتها و انحراف ممارستها عن الأسس و المبادئ الأصلية التي تبنتها زمن حرب التحرير، و هي النقدية السياسية التي بلور معالمها الأديب الطاهر وطار في روايته "الحوات والقصر" سنة 1980م، و "تجربة في العشق" سنة 1988م، حيث كشف فهما عن سمعة السلطة القمعية والوصولية و الانتهازية التي تحكم جزائر الاستقلال، وهذا في صياغة جزئية لم تتهيب من المحذور السياسي.<sup>2</sup>

ومع كل هذه الأعمال الروائية التي ترمي إلى إحداث التجديد و الخروج عن المألوف السردية، شهد عقد الثمانينات ظهور عدد مهم من الروايات ذات القيمة المحدودة فكريا و جماليا بسبب عدم امتلاك

1 - بن جمعة بوشوشة، سردية التجريب و حداثة السردية في الرواية العربية الجزائرية، المرجع السابق، ص 09 - 10.

2 - نفسه، ص 10

أصحابها عناصر الوعي والإدراك الضرورية لفهم طبيعة تحولات المجتمع الجزائري، إدراك خلفيات ما يعيشه من صراعات و تناقضات زمن الاستقلال، إضافة أيضا إلى عدم توفرهم على شروط الوعي النظري للممارسة الروائية، ولهذا جاءت نصوصهم الروائية باهتة على صعيد الكتابة وساذجة في التعبير عن الموقف من واقع الجزائر في السبعينات والثمانينات، وما ميزه من مناظر و صور تأزم متأنية من تهافت أشكال الممارسة السياسية للسلطة الحاكمة.<sup>1</sup>

إنّ ما نلاحظه على الكثير من هذه النصوص هو احتفائها بموضوع الثورة وتمجيدها، و قد تحقق الاستقلال من منظور ذاتي ضخم هذه الثورة و عظمتها إلى حد اعتبارها أسطورة، ونزه الرجال الذين قاموا بها من كل المذلات والأخطاء إلى حد العصمة، وهذا ما تعكسه روايات "الانفجار" 1984م، و"هجوم الزمن الفلاقي" 1985م، و"بيت الحمراء" 1986، و"الانفجار" 1986م، ورواية "زمن العشق و الأخطار" 1988م، و"خيرة و الخيال" 1988م لمحمد مفلح، و "الألواح تحترق" سنة 1982م لمحمد رتيلي، و "الضحية" 1984م لحيدوسي رابح، و أخيرا "تتألأ الشمس" 1989م لمحمد مرتاض، و غيرها من النصوص الروائية التي أسهمت في تكريس إيديولوجية السلطة المهيمنة وهو الموقف الذي لم تلتزم به الكثير من التجارب الروائية التي تناولت هي الأخرى ثورة التحرير قبل الاستقلال و بعده، ومن منظور نقدي وهو ما عبرت عنه تجارب طاهر وطار وواسيني الأعرج و رشيد بوجدرة و جيلالي خلاص و لحبيب السايح وغيرهم من كتاب هذا الجيل الجديد.<sup>2</sup>

<sup>1</sup> - بن جمعة بوشوشة، سردية التجريب و حداثة السردية في الرواية العربية الجزائرية، المرجع السابق، ص 11

<sup>2</sup> - نفسه، ص 10-11

## • الرواية الجزائرية في التسعينات: لقد كانت فترة التسعينات حافلة بالروايات التي تحاول أن

تأسس لنص روائي يبحث عن تميز إبداعي مرتبط ارتباطا عضويا بتميز المرحلة التاريخية التي أنتجته و بالواقع الاجتماعي الذي شكل الأرضية، التي استطاع من خلالها الروائيين أن يستلهموا الأحداث والشخصيات من أجل قراءة الحادثة التاريخية قراءة مرهونة بالظرف التاريخي الصعب الذي مروا به. وما تردد في روايات التسعينات تصوير وضعية المثقف الذي وجد نفسه سجين بين نار السلطة و حжим الإرهاب، وسواء كان أستاذا أم كاتباً أم صحفياً أم رساماً أم موظفاً، فإنهم يشتركون جميعاً في المطاردة و التخفي وهم يشعرون دوماً أن الموت يلاحقهم.<sup>1</sup>

وما زالت رواية فترة التسعينات وما بعدها مشدودة لتلك الرؤية الإيديولوجية ويرجع ذلك للأوضاع المأسوية التي يمر بها الوطن، وهذا ما ترك بصمته على الفن، فكل النصوص الروائية التي ظهرت في فترة المحنة، حاولت أن تعكس ما يتعرض له المجتمع في قالب يهيمن عليه البعد الإيديولوجي وهذا ما يؤكد الهيمنة الإيديولوجية على الخطاب الروائي الجزائري.

فبعد الأزمة التي عصفت بالمجتمع الجزائري خلال السنوات الماضية، والتي مست كل طبقات المجتمع، أخذت الرواية منعرجاً آخر عاجل موضوع الأزمة وآثارها فاتخذت رواية الأزمة من المأساة الجزائرية مداراً لها، منها تتولد أسئلة متنها الحكائي وفي أحضانها تتشكل مختلف عناصر سردها.

إنّ الإرهاب ليس حدثاً بسيطاً في حياة المجتمع، وقد لا يقاس بالمدة التي يستغرقها ولا بعدد الجرائم التي يقترفها بل بفضاعتها ودرجة وحشيتها، وعندما يتعلق الأمر بالجزائر فإنّ الإرهاب تقاس خطورته

---

<sup>1</sup> - حسين مخري، فضاء المتخيل - مقاربات في الرواية، منشورات الاختلاف، ط1، 2002، ص 191

بتلك المقاييس جميعا، إذ استغرق مدة غير قصيرة لكن انشغال الناس به في سعيهم اليومي و أرقهم الليلي لم يمنع بعض الكتاب من تسجيله بل إن ثقله هو الذي يفرض على الكاتب حالة من الحضور يصعب عليه أن يتصل منه.<sup>1</sup>

إذا فموضوع العنف المعروف إعلاميا بالإرهاب، كان مدار معظم الأعمال الروائية التسعينية، إلا أن هذا العنف لم يكن الطابع الوحيد الذي طبع في السنوات الماضية، إذ لم تكن عشية الأزمة فقط بل كذلك كانت عشية التحول نحو اقتصاد السوق و تسريح العمال و إلغاء انتخابات 1992.<sup>2</sup>

حيث واكبت الرواية الجزائرية هذه المرحلة الجديدة، مرحلة التكتلات وبهذا ظهرت رواية المعارضة كبديل عن رواية السلطة التي فقدت هيبتها بعد أحداث 08 أكتوبر 1988، وبذلك فسحت المجال لرواية المعارضة بعد توفر مناخ الحرية الذي أفرزه دخول الجزائر مرحلة اختيارات جديدة سواء على المستوى السياسي أو الاقتصادي، فزالت سياسة الحزب الواحد، و جاءت التعددية الحزبية وقد رافق هذا المعطى السياسي اعتبار حرية التعبير في الدستور حقا من حقوق المواطنة، و بهذا أصبح النص الروائي ملزما بتحديد موقفه مما يحدث، و كما كان الروائي الصوت المعبر عن هموم الجماعة و الصادر عن عمقها، كان أول ردود فعله اتجاه ما يحدث هو الوعي بالمأساة الوطنية.<sup>3</sup>

---

1 - مخلوف عامر، أثر الإرهاب في الرواية، مجلة عالم الفكر، المجلد 22، العدد الأول بسبتمبر، د ط، 1999، ص 304.

2 - ابراهيم سعدي، تسعينات الجزائر كنص سردي، الملتقى الدولي السابع عبد الحميد بن هدوقة للرواية، أعمال و بحوث / مجموعة محاضرات الملتقى الدولي السادس، د ط، د ت، ص 143-145.

3 - بن صبيات، الرواية الجزائرية تفتد الى البعد الذاتي حوار مع الروائي ابراهيم السعدي، جريدة الخبر الثلاثاء 11 جوان 2001، ص 19.

فقرآنا روايات لمختلف الأجيال التي تعاطت موضوع العنف السياسي و آثاره اجتماعيا و اقتصاديا وثقافيا، حيث يلتقي الطاهر وطار في "الشمعة و الدهاليز" مع واسيني الأعرج في "سيدة المقام" في البحث عن جذور الأزمة وفضح الممارسات التي تبتعتها، كما جسدها آخرون كإبراهيم سعدي في "فتاوي زمن الموت" و محمد ساري في "الورم"، و بشير مفتي في "المراسيم و الجنائز" فمثلا في "سيدة المقام" يصور لنا واسيني الأعرج معاناة مريم التي ترمز للمرأة الجزائرية الصامدة، و يرجع سبب هذه المعانات إلى النظام و التيار المظلم المعادي لكل مظاهر التقدم والتحضر.<sup>1</sup>

إنّ الإرهاب في "سيدة المقام" ليس حديثا عابرا، ولا مجرد خبر يقرأ أو يصنع بل إنّ أحد مكونات المدينة الروائية، فهو عنصر حاضر فيها ولو كان كعنصر هدم لا كعنصر بناء ولكنه لا يكفي بتسجيل حضورها، وإنما يعطيها أيضا بعدها التاريخي والإيديولوجي والسياسي من غير أن يفرض فيما تقتضيه الكتابة الأدبية من خصوصية فنية.<sup>2</sup>

وتصور لنا فضيلة فاروق حياة صحافية جزائرية في شرق البلاد من خلال روايتها "تاء الخجل"، إذ تحقق في عملية انتحار فتاة لتصل إلى حقيقة أنها قفزت من أحد جسور قسنطينة تلبية لرغبة والدها، إذ أنّها اغتصبت من طرف الأيدي الآثمة، وفي الوقت الذي تصدم فيه هذه الصحفية تبدأ الإغتصابات الجماعية في جزائر التسعينات، فتصل الصدمة ذروتها وتفضل أن تغادر الوطن الجريح،

1 - آمنة بلعلي، المتخيل في الرواية الجزائرية من المتماثل إلى المختلف، دار الامل و النشر و التوزيع، د ط، د ت، ص 77.

2 - مخلوف عامر، أثر الإرهاب في الكتابة الروائية، المرجع السابق، ص 316.

لأن الوضع فيه خانق، ومن خلال رحلتها مع المغيصبات تتعاطف مع إحداهن لأنها من نفس منطقتها وتعيش معها أيام الاحتضار.<sup>1</sup>

إذا فالرواية هي شهادة على واقع، و شهادة على حضور ذات المثقف المعذبة فهي تجسد في أحد أوجهها حضور المثقف و محتته في رواية الأزمة إنها ثقافة الوطن المجرع.

ونجد الطاهر و طار في "الشمعة و الدهاليز"، يدخل القارئ في دهاليز كثيرة إذ ما ينفك أن يخرج من دهليز حتى يدخل في آخر، و بقدر تعدد الدهاليز تعدد معها التساؤلات الكثيرة المحيرة و الشاعر الضحية كان هو الآخر واحدا بالقياس إلى عدد المثلثين، إنها حالة يتغلب فيها عنصر الشر على عنصر الخير و لكن الشمعة رغم ذلك تضيء، إن وقائع الشمعة و الدهاليز الروائية تجري قبل انتخابات 1992 التي خلفت ظروفًا أخرى لا تعنى الرواية في هدفها الذي هو التعرف على أسباب الأزمة و ليس عن وقائعها و إن كانت وظفت بعضها.<sup>2</sup>

إنّ نهاية الرواية لا ترد الإرهاب إلى جهة معينة و لا تردّها خاصة إلى الحركة الأصولية كما هو معروف، بل إن إضفاء شمعة المثقف الوطني يعود إلى عدة أطراف، وكل هذه الأطراف اتفقت على شيء واحد هو العنف، و في رواية " تميمون" يحاول بوجدرة أن يرصد لنا من عمق الصحراء الشاسعة مسلسل العنف و الاغتيالات إبان الأزمة، وإن كان وسط الصحراء بعيدا نوعا ما عن صخب الإرهاب وما يحدثه من رعب، ولكن أين له أن يبتعد، و أخبار الموت تصله مسموعة و مكتوبة من خلال المذياع و الجريدة، فيرسم لنا حرف المدارس و اغتيال المثقفين والأجانب وكذا

<sup>1</sup> - شنفوقة علال، المختيل و السلطة في علاقة الرواية الجزائرية بالسلطة السياسي، منشورات الإختلاف، الجزائر 2000، ص 83.

<sup>2</sup> - نفسه، ص 310.

السواح وذلك من خلال الأخبار الثمانية التي تتخلل الرواية، والتي نعرف من خلالها أنّ الاغتيالات تصوب بدقة نحو المثقفين و الفنانين، و لكنّها نضال أيضا للعاديين .

إنّ اثر الإرهاب في "تيميمون" ليس محركا للتاريخ بل هو ظاهرة طارئة على التاريخ و حدث عارض يعيق الحركة كما يقطع حبل التسلسل في القراءة، وسيبقى محطة سوداء في طريق التاريخ مثلما تظهر الأخبار بقعا سوداء في جسد الرواية إلا أنّها تحول دون قراءة الرواية كما لم تحل دون كتابتها فالعقبات لا توقف مجرى التاريخ و إن بقيت وشما في جسده.

إنّ ظاهرة الإرهاب التي ميزت الكتابة الروائية في عقد التسعينات بدأت الإشارة إليها منذ السبعينات، و جاءت بشكل صريح مع الطاهر وطار في رواية "العشق و الموت في زمن الحراشي"، إذ تصور لنا الرواية الصراع بين حركة الإخوان المسلمين و بين المتطوعين لصالح الثورة الزراعية.<sup>1</sup>

وما نخلص إليه يكمن في أنّ الخطاب الروائي السياسي في الجزائر هو وليد الأفكار السياسية و الوطنية، إذ واكبت الرواية الجزائرية جل التحولات السياسية الطارئة على المجتمع الجزائري في مراحلها المختلفة، فتناولنا الرواية السياسية في الجزائر في فترة السبعينات وما تميزت به من مميزات مرورا بعقد الثمانينات، وصولا إلى عقد التسعينات الذي كان حافلا بمختلف التطورات و الأحداث خصوصا في الميدانين الأمني و السياسي، أما المستوى الأدبي فقد تميز بظهور نمط جديد من الكتابة الروائية وهو رواية المحنة أو الأزمة التي خاض فيها العديد من الروائيين الكبار أمثال واسيني الأعرج و أحلام مستغانمي و رشيد بوجدرّة والطاهر وطار وبشير مفتي، وإلى جانب هؤلاء الكتاب المحترفين نجد بعد الكتاب الجدد الذين كانت لهم تجربة معتبرة في هذه النمط من الرواية ومنهم الروائي الجزائري سفيان زدادقة.

<sup>1</sup> -مخلوف عامر، أثر الإرهاب في الكتابة الروائية، المرجع السابق، ص 305-306 – 308-309.

# الفصل الثاني

الواقعية في أدب بشيرمفتي

- التعريف ببشير مفتي
- البعد الواقعي في رواية المراسيم والجنائز

## الفصل الثاني : الواقعية في أدب بشيرمفتي

### المبحث الأول : التعريف ببشير مفتي

بشير مفتي كاتب روائي ولد عام 1969 بالجزائر العاصمة/الجزائر

متخرج من كلية اللغة والأدب العربي جامعة الجزائر

يعمل في الصحافة حيث أشرف على ملحق "الأثر" لجريدة الجزائر نيوز لمدة ثلاث سنوات، كما يعمل بالتلفزيون

الجزائري مشرف على حصص ثقافية ، مراسل من الجزائر لجريدة الحياة اللندنية، كاتب مقال بملحق النهار الثقافي

اللبنانية.

### المطلب الأول : أعمال بشير مفتي

المجموعات القصصية:

-أمطار الليل رابطة إبداع 1992 الجزائر

-الظل والغياب قصص منشورات الجاحظية 1995 الجزائر

-شتاء لكل الأزمنة قصص منشورات الاختلاف 2004

### الروايات المنشورة:

" -المراسيم والجنائز" 1998 الجزائر

" -أرخبيل الذباب" منشورات البرزخ الجزائر 2000

" -شاهد العتمة" منشورات البرزخ الجزائر 2002

" -بحور السراب" منشورات الاختلاف الجزائر 2004 منشورات الحوار سوريا 2005

" -أشجار القيامة" طبعة مشتركة منشورات الاختلاف الدار العربية للعلوم 2006

" -خرائط لشهوة الليل " طبعة مشتركة منشورات الاختلاف والدار العربية للعلوم 2008

" -دمية النار " رواية طبعة مشتركة منشورات الاختلاف والدار العربية للعلوم 2010 وصلت إلى القائمة القصيرة

لجائزة البوكر دورة 2012

-أشباح المدينة المقتولة " رواية . طبعة مشتركة منشورات الاختلاف و ضفاف 2012

-غرفة الذكريات رواية منشورات الاختلاف ضفاف 2014

الروايات المترجمة للفرنسية:

" -المراسيم والجنائز " ترجمة مرزاق قيتارة منشورات الاختلاف 2002 Cérémonies et funérailles

" -شاهد العتمة " ترجمة نجاة خلاف منشورات عدن باريس فرنسا 2002

- « Le Témoin des ténèbres » (Éd. Aden, 2002)

" -أرخبيل الذباب " ترجمة وردة حموش منشورات لوب فرنسا 2003

- L'Archipel des mouches » (L'Aube & Barzakh, 2003)

-دمية النار Le pantin de feu ترجمة لطفي نية منشورات الاختلاف

كتب أخرى:

-سيرة طائر الليل نصوص ومقالات منشورات الاختلاف منشورات ضفاف. 2014

-و الأرض تحترق بالنجوم نصوص شعرية منشورات لزهاري لبت 2015

كتب مشتركة:

" -الجزائر معبر الضوء " كتاب جماعي بثلاث لغات عربي فرنسي إنجليزي عن الجزائر العاصمة منشورات البرزخ

- Alger, un passage dans la lumière : Edition trilingue français-anglais-arabe de Philippe Mouillon, Nicolas Charlet, Gilles Clément et Bachir

Mefti (Broché - 1 mai 2005)

"-القارئ المثالي" كتاب جماعي منشور بمنشورات ميت سان نازار فرنسا.

Meeting, N° 1 : Le lecteur idéal de Maïssa Bey, José-Manuel Fajardo,

Alberto Manguel et Bachir Mefti

معلومات أخرى (جوائز، ندوات، استضافات.. إلخ:

• شارك في ملتقيات أدبية كثيرة مثل: مؤتمر القاهرة للرواية العربية، وملتقى الرواية المغاربية الدار البيضاء بالمغرب وتونس، ولقاءات أدبية في باريس ومعرض المغرب للكتاب.

المطلب الثاني: انعكاس الواقع على أعمال بشير مفتي "عشرية الموت والاختيالات"

تعدّ الرواية من أكثر الأجناس الأدبية ارتباطاً بالواقع وتصويره بأدق تفاصيله وجزئياته وتشخيص الحياة الإنسانية بتجلياتها المختلفة وأبعادها النفسية والوجودية والاجتماعية والتاريخية.

فالمتأمل للرواية الجزائرية سنوات التسعينيات يلحظ تحولات نوعية هامة في مستوى الكتابة والتقنيات السردية، ويرجع ذلك لحساسية المرحلة العصبية والتجاوزات الخطيرة التي ميّزتها حيث نزع الروائيون إلى القطيعة والتمرد على الواقع الممزق، والتمرد أيضا على النموذج السردى السائد من خلال تجريب أشكال سردية جديدة فرضتها طبيعة المرحلة بحيث حملت أعمالهم الروائية رؤى وجودية وفنية جديدة، وظهرت ما يسمى بـ "رواية جيل الشباب" التي حاولت ملامسة الواقع السياسي والاجتماعي والثقافي المعيش بصورة دقيقة بحيث عايشت مرحلة التسعينيات،

ووقفت عند أهم القضايا التي ميّزتها وسلّطت الضوء على الحياة اليومية للشعب الجزائري، كما حاولت تعريّة الجانب السياسي لكشف تجاوزات السّلطة، كما كانت صوت المثقف المهتمّ الذي عانى أشكال العنف المختلفة .

يعدّ الروائي الجزائري " بشير مفتي " واحدا من أهم الأصوات الروائية الشّابة التي رسمت لنفسها مكانا في السردية العربية عامّة والجزائريّة خاصّة، فهو يصنّف ضمن كتّاب الرواية الجديدة التي لا تستقرّ على شكل واحد؛ و إنّما تبحث عن أشكال جديدة من أشكال السرد و ضروب اللّغة، فهو ينطلق في كتاباته من بيئة اجتماعيّة جزائريّة خالصة ويرصد الرّاهن الجزائريّ وثقافته وهويّته، كما يصوّر الواقع و تحوّلاته عبر رؤية وجوديّة عميقة للإنسان والمجتمع، وقدرة على الإبداع والتّحريب مستخدماً تقنيات سردية متفردة؛ بل تكاد أعماله الروائيّة تكون مرآة لأزمة الرّاهن الجزائري عبر مراحل الزّمنية المختلفة معتمداً على مرجعيّة ثقافيّة متميّزة تفتح على تقنيات جمالية من خلال الاشتغال على متعة السرد، اللّغة الشعريّة، واستحضار العوالم التاريخيّة والتراثيّة والشعبية والأسطوريّة والفلسفيّة وغيرها.

و حين نتحدث عن الواقع في سنوات التسعينات فإننا نقصد الواقع المرير العنيف الذي سيغ تلك الفترة بلونها الأحمر القاتم والذي بلغ العنف فيه ذروته و مداه، ولو قلنا الواقع فيتبادر لأذهاننا حتما رديفا له كلمة العنف، ويشكّل العنف محور معظم الأعمال الروائيّة الجزائريّة المعاصرة، وفي معظم أعمال جيل الشباب، مع ظهور ما يعرف بـ "رواية العنف" أو "رواية الأزمة"، و من الطّبيعي أن يسود العنف باعتبار أنّها التجربة الحساسة التي عايشها الشّعب الجزائري بصفة عامّة، و طبقة المثقفين بصفة خاصّة ويحضر العنف بصورة مهيمنة في أعمال كتّاب الرواية الجديدة أمثال "واسيني الأعرج" و "عز الدين جلاوجي" و "محمد ساري" و "مرزاق بقطاش" و "بشير مفتي"،\*، هذا الأخير الذي اتخذته كأنموذج لدراستي و يعزى ذلك لأسباب أجملتها فيمايلي:

—هيمنة موضوعة العنف بصورة طاغية في روايات " بشير مفتي" ، و تجلّي مشاهد العنف في كلّ زاوية من زواياها.

—استحضار الروائي أحداثا تاريخية هامة من تاريخ العنف الجزائري المعاصر ممثلة في العشرية السوداء كحدث رئيس مهيمن، إضافة إلى عنف الثورة وآثار الاستعمار، وما سببه من تراكمات نفسية واجتماعية.

—تصدّع الذات ومشاعر الألم و الغربة و القلق الوجودي التي انعكست على شخص الروايات وعلى المثقفين لأنهم عايشوا العنف بجميع أشكاله . فكيف صوّر الروائي "بشير مفتي" العنف ؟ وكيف تمظهر في الروايات ؟ وكيف تجلّى العنف في النص الروائي ؟ وقد اعتمدت في الدراسة على ثلاث روايات ممثلة في رواية "بحور السراب" ، " أشجار القيامة" " دمية النار."

لعل أبرز روايات مفتي بشير المشخصة للواقع التسعيني وقساوة الأزمة الوطنية، رواية المراسم والجنائز، "التي تلفت انتباه القارئ بعنوانها والتقاء الكلمتين مجموعتين ومعرفتين يشكل خطوة أولى نحو الدخول في مأساة الحضور في جزائر التسعينات واقعيا وثقافيا"<sup>1</sup>، فالكاتب من خلال هذه الرواية يقدم لنا مختلف صور العنف التسعيني، تجتمع كلها وتشكل لوحة مأساوية لوطن غاص في أحزان وآلام لا حد لها، فتعددت القصص في الرواية والتي عكستحنة الوطن بصور مختلفة "كقصة "وردة القاسي" التي لا تقوعل على فعل شيء أمام عنف المال وتكون نهايتها الانتحار، وقصة الشاعرة "رحمة" التي قتلت نتيجة انفجار قبلة وقد عانت كثيرا من التهميش مما اضطرها للعزلة، وقصة "بوعنتره الأب" الذي كان متأملا من ابنته أن تصبح طبيبة ولكن خائنته الأيام بأن التحقت ابنته بصفوف الظلاميين فتموت هناك"<sup>2</sup>، وهذه القصص لخصت معاناة فئات الشعب الجزائري.

1 - عامر مخلوف، الرواية والتحويلات في الجزائر، المرجع السابق ، ص 86

2 - نفسه، ص 87

فلم تكن تسمع في تلك الأيام إلا كلمات القتل، الذبح، الانفجار، "فأينما وليت وجهك فشم العنف ومن لم يمت بالعنف مات بغيره"<sup>1</sup>، وقد جسدت رواية المراسم والجناز كل مظاهر العنف السياسي والإرهابي والاجتماعي وهذا ما ذهب إليه مخلوف عامر بقوله:

"لقد وجدت في المراسم والجناز بلغتها الجميلة شهادة على واقع وشهادة حضور على ذات معذبة ومتميزة في رؤيتها وعذابها وفي تعاملها مع الشخصيات التي تتحرك على الرقعة الروائية"<sup>2</sup>، فقد عبرت رواية المراسم والجناز عن الواقع السياسي والاجتماعي والثقافي في غضون العشرية السوداء "التسعينات".

وليست رواية " المراسيم و الجناز"، فحسب التي كانت مرآة تعكس الواقع المعيش في التسعينات وكالتي كانت تصور تلك الحقبة الزمنية من بين نصوص "بشير مفتي" وإنما نذكر كل من "أرحبيل الذباب" "شاهد العتمة"، "بخور السراب"، "دمية التار"، "أشجار القيامة"، "أشباح المدينة المقتولة" وغيرها من النصوص الكثيرة التي رغم عنف الأزمان التي لاحقت الجزائر عبر تاريخها إلا انها تفاعلت مع الأحداث وسايرتها، و استلهمت من وحيها الكثير من القصص و بالرغم من حدّة العنف كان السرد متدفقا، لم يكتفي بالنقل و التصوير؛ وإنما غاص إلى كوامن النفوس و العقول وشخص الحالة الشعورية للكاتب باعتباره عايش تلك التجربة الحساسة لأنه كان مستهدفا أكثر من غيره، إضافة إلى اعتباره صوت الشعب فحاول رصد الواقع وتصوير آلام وأحلام الشعب و تجربته الخاصّة، وهذا ما نلاحظه في تجربة "بشير مفتي".

فقد حاول الروائي "بشير مفتي" التأريخ لمراحل تحولات العنف الجزائري بكل تفاصيلها وجزئياتها و الامتزاج بالراهن الذي شكّلها جسدا استدعاه في كل رواياته، و يتمظهر العنف في التجربة الروائية المفتية في أشكال عديدة

---

1- عامر مخلوف، الرواية والتحوّلات في الجزائر، المرجع السابق، صفحة 87.

2 - نفسه، ص 90.

فروايات بشير مفتي كانت شاهدا على واقع أزمة العنف الجزائري وعلى تحولاته فلقد اغترفت مواضيعها من أزمات الوطن و محنه، و تظهر العنف في الروايات في أشكال عديدة واكبت تحولات العنف من زمن الثورة التحريرية إلى غاية التسعينيات من القرن الماضي، كما رصدت لنا تجربة الروائي الشخصية معه باعتباره مثقفا و كان مستهدفا أكثر من غيره .

## المبحث الثاني: البعد الواقعي في رواية المراسيم والجنائز

### المطلب الأول: ملخص الرواية

#### ملخص الرواية:

"المراسيم والجنائز" تصور حالة المثقف الجزائري في فترة العشرية السوداء والذي مثلته فئة من الشباب من صحفيين وأساتذة. محاصرون بالعنف من كل الجهات يطرحون أسئلة عن جدوى الحياة من دون أحلام، العنف بين جناح الإرهاب والإسلاميين والعسكر غدى كتابة يائسة وكابوسية صورت في هذه الرواية وهي صورة للفوضى واللامعنى عن جزائرية العشرية السوداء. وما رواية "المراسيم و الجنائز" إلا مثل من عديد الأمثلة التي صورت المأساة الوطنية حينها.

في رواية "المراسيم والجنائز" قصص عديدة كلها تصور العنف بشتى أنواعه كقصة "وردة قاسي" التي لا تستطيع مقاومة عنف المال وسلطته عليها وهي التي كانت نشأتها فقيرة معدمة وكم حاولت الانفلات من ذلك الماضي الأليم التعيس، لكن حياتها انتهت بالانتحار، وقصة المجاهدة "رحمة" التي انفجرت بالقرب منيا قبلة وضعت حدا لحياتها التي عاشتها مهمشة فكانت ضحية بدون ذنب، ذنبها أنها مثقفة تكتب الشعر وتمارس طقوس الكتابة، وما حدث " لصالح بوعنتر" ذلك المجاهد الشريف المخلص أثناء وبعد الثورة يعاني من الغبن والهوان والتهميش من واقعه الذي ظلمه كثيرا ، لكنه كان يأمل أن يعوض ما فاته في ابنته "منيرة" لتصبح في المستقبل طبيبة ناجحة لكنها خيبت أمله بالتحاقها بصفوف الظلامين وتقتل برصاصة.

و الألم والعنف الذي مس "حميدي ناصر" حين يلتحق بالخدمة الوطنية ويرى من الفجائع ومظاهر الرعب ما لا يطاق فيصاب بأهيار عصبي.

لقد تعددت صور العنف في الرواية، "عنفا الخطب النارية والسيارات المفخخة والذبح والرؤوس المقطوعة وأشلاء الأجساد المتطايرة وكثرة الجثث المشوهة وعنف يترجمه عويل الثكالى وصراخ اليتامى، ولكنه أيضا عنف قانون المال الذي لا يرحم وعنف التهميش والمضايقة الدائمة".<sup>1</sup>

لقد حاول الروائي في نصه هذا أن ينقل لنا مظاهر الأزمة من خلال الرواية التي سخرت لغتها وصورها للواقع المملوء بالصراع القائم بين الإسلاميين والسلطة. "أعوام من الأزمة لقد تعودنا على ذلك لم يعد يهمنا كثيرا أن يموت شخص بدبحة صدرية أو سكتة قلبية أو بأي مرض مزمن ... لم يعد يثيرنا خبر سرقة حانوت وقتل صاحبه ... تلك الأخبار لم تعد تثير حتى الصحافة".<sup>2</sup>

كما يظل الكاتب في حيرة من أمره بين البقاء والهروب وقد عرض عليه أحد العناصر وظيفة في إحدى دول الخليج كطريقة لإبعاده، ولم يبق له أمام حصار الدمار والدموع والأسئلة المقلقة غير الكتابة ملاذا، مشاهد أكثر عجائية من مشهد أم تذبح أمام بناحتها يجز الرأس ويرمى في الشارع فتجري إحدى البنات لتلتقطه وتعيده إلى جسد أمها، ومشهد رضيع يقطع ويشوى في الفرن.

واستطاع الروائي أن يقرنا من واقع قصة عن طريق مجموعة من الشخصيات تمثلت في:

1 - السارد: هو الشخصية المحورية في الرواية، يرمز لنفسه بالرمز (ب)، وهو كاتب وأستاذ جامعي وصحفي ينتمي إلى عائلة فقيرة، وعلاقاته الاجتماعية محدودة، مغرور ومتواضع في نفس الوقت، أحب امرأتين في نفس الوقت هما، فيروز وسارة حميدي، انطوائي وغريب.

2 - فيروز: هي الشخصية المحورية الثانية بعد السارد، صحفية بجريدة الحرية من قرية أولاد صالح، تنحدر من عائلة مرتاحة معيشيا، هاجرت بعد تعرضها للتهديد من طرف المتطرفين.

---

1 - بشير مفتي، المراسيم والجنائز، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 1998، ص 84

2 - نفسه، ص 88

### 3 - حميدي ناصر: مواطن في حي "ميسوني" العمارة (أ).

يملك موهبة الكتابة، قوي الإرادة، يقرأ كثيرا، يساري الفكر، يزاحم السارد في حب سارة حميدي، يتجنب مخالطة

الناس: "يملك شجاعة الصراحة، ويقول كل ما يريد دون عقدة أو خوف، وأهدافه محددة في الحياة".<sup>1</sup>

أحب رشيدة حيداري، وانهار عصيبا، وأدخل مصحة نفسية بعد أدائه الخدمة الوطنية.

كما نعثر على شخصية أحمد عبد القادر: شاعر انطوائي، يكره والده، يحب وردة قاسي، صار درويشا.

وردة قاسي: طالبة جامعية، حبيبة أحمد عبد القادر، مغرورة، لا تسمع ما يقال لها، ولا تفعل إلا ما تريده هي،

حتى لو كان خاطئا، تحب المال، ابنة اسكاني، عائلتها فقيرة، كانت لها علاقات عدة بالرجال، آخرهم صالح

سعدون الذي استغلها جسديا، انتحرت بعد فشلها في الوصول إلى ما تريده، جن والدها بعد تمردها ومغادرتها

بيت العائلة.

إضافة إلى ذلك تظهر شخصية العجوز رحمة: عجوز مثقفة من عائلة بسيطة، جدها كان معلم قرآن في دشرة

نائية، أبوها مزارع، استقر بالمدينة قبل الاستقلال حيث تعلمت في المدرسة الفرنسية، تقرأ كثيرا وتحب الموسيقى،

كانت مناضلة أثناء الثورة التحريرية، اسمها الكامل "رحمة حمودي"، ماتت اثر انفجار قنبلة بالقرب من بيتها.

نجد أيضا كل من شخصية سارة حميدي: طالبة جامعية، أول من أحبت السارد، من عائلة غنية، توفي والدها إثر

حادث مرور.

---

1 - بشير مفتي، المراسيم والجنائز، المصدر السابق، ص 64.

وشخصية رشيدة حيداري: حبيبة حميدي ناصر "تعود جذور عائلتها إلى الصحراء، سمراء البشرة، كحيلية العينين، شكل فتاة هندية وترتدي دائما ألبسة غريبة، صامتا طوال الوقت رغم أنها تغمي من الداخل"<sup>1</sup>، شاعرة متواضعة، تزوجت من فلسطيني وغادرت إلى غزة.

وكذلك صالح بوعينين: شخصية سياسية مهمة، كان مناضل أثناء الثورة التحريرية سجن بعد الاستقلال، قتلت ابنته "منيرة" أثناء اضطرابات جوان، يتصف بالكرامة والتمرد، حب الحرية، الدفاع عن الرأي الصريح حتى الآخر. وهناك شخصيات هامشية، مثل مدير الصحيفة التي يعمل بها السارد، يصفه السارد بأنه ثخين الجسم، له بدن سمين لا يخرج من الخمار إلا ليعود إليها"<sup>2</sup>.

ورئيس التحرير الذي لا تعني له الصحافة إلا مسكنا إضافيا يبيعه لمعارفه وعلاقات شخصية مع كبار المسؤولين ورجال الدولة. والملاحظ في هذه الرواية أن مؤلفها اهتم بأماكن معينة دون غيرها منها الأماكن المفتوحة مثل الجزائر العاصمة، بيلكور، حي ميسوني، بوزريعة، فرنسا، إضافة إلى أماكن مغمقة منها: المكتبة، المقهى، الحانة، الشقة، الجامعة، مقر الصحيفة، الفندق، "... تعجبت من أنه كان قد حجز لنا غرفة في الفندق"<sup>3</sup>.

وبخصوص الزمن، فنقطة الصفر في الرواية هي لحظة استيقاظ الراوي، واستعداده للقاء فيروز وتنتهي الرواية باستعداده لاستقبالها أيضا ثم يعود السارد ليحكى حكايته معها، كما

يعود للماضي وقت كان طالبا جامعيا يروي لنا ما حدث له آنذاك من خلال الاسترجاع، ثم تأتي لحظة قراره الهجرة ومغادرة الوطن "سأهاجر ما جدوى الموت الآن .... ما جدوى الفناء

---

1 - بشير مفتي، المراسيم والجناز، المصدر السابق، ص 29.

2 - نفسه، ص 45

3 - نفسه، ص 53.

الآن ..... الهرب ..... الهرب ..... الفرار ..... الفرار".<sup>1</sup>

لقد وجدنا في "المراسيم والجنائز" بلغتها الجميلة، شهادة على واقع وشهادة على حضور ذات معذبة ومتميزة في رؤيتها وعذابها وفي تعاملها مع الشخصيات التي تتحرك في الرقعة الروائية، وهي تجسد في وجه من وجوهها محنة المثقف وترجم أيضا ثقافة الوطن المحنون.

### المطلب الثاني : تحليل الرواية

لعل أبرز روايات مفتي بشير المشخصة للواقع التسعيني وقساوة الأزمة الوطنية، رواية المراسم والجنائز، "التي تلفت انتباه القارئ بعنوانها والتقاء الكلمتين مجموعتين ومعرفتين يشكل خطوة أولى نحو الدخول في مأساة الحضور في جزائر التسعينات واقعيًا وثقافيًا"<sup>2</sup>، فالكاتب من خلال هذه الرواية يقدم لنا مختلف صور العنف التسعيني، تجتمع كلها وتشكل لوحة مأساوية لوطن غاص في أحزان وآلام لا حد لها، فتعددت القصص في الرواية والتي عكست محنة الوطن بصور مختلفة "كقصة "وردة القاسي" التي لا تقوى على فعل شيء أمام عنف المال وتكون نهايتها الانتحار، وقصة الشاعرة "رحمة" التي قتلت نتيجة انفجار قنبلة وقد عانت كثيرا من التهميش مما اضطرها للعزلة، وقصة "بوعنترة الأب" الذي كان متأملا من ابنته أن تصبح طبيبة ولكن خائنته الأيام بأن التحقت ابنته بصنفوف الظلاميين فتموت هناك"<sup>3</sup>، وهذه القصص لخصت معاناة فئات الشعب الجزائري.

لم تكن تسمع في تلك الأيام إلا كلمات القتل، الذبح، الانفجار، "فأينما وليت وجهك فشم العنف ومن لم يمت بالعنف مات بغيره"<sup>4</sup>، وقد جسدت رواية المراسم والجنائز كل مظاهر العنف السياسي والإرهابي والاجتماعي وهذا ما ذهب إليه مخلوف عامر بقوله: "لقد وجدت في المراسم والجنائز بلغتها الجميلة شهادة على واقع وشهادة

1 - بشير مفتي، المراسيم والجنائز، المصدر السابق، ص 106.

2 - عامر مخلوف، الرواية والتحويلات في الجزائر، المرجع السابق، ص 86

3 - نفسه، ص 87.

4 - نفسه، ص 87

حضور على ذات معذبة ومتميزة في رؤيتها وعذابها وفي تعاملها مع الشخصيات التي تتحرك على الرقعة الروائية"<sup>1</sup>، فقد عبرت رواية المراسم والجنائز عن الواقع السياسي والاجتماعي والثقافي في غضون العشرية السوداء في التسعينات.

## 1- البعد السياسي:

أراد الكاتب مفتي بشير من خلال روايته "المراسيم والجنائز" أن يجسد الصراع المتأجج في لحظة ما من ذاكرته، وإسقاط الواقع الجزائري خلال التسعينات من القرن الماضي، من خلال إشارته إلى الأوقات الصعبة والحرجة التي عصفت بالجزائر، وكشاهد من الشواهد على المرحلة، وفي خضم هذا المناخ الذي سادته العنف وسفك الدماء، كان لا بد أن يتشكل وعي أدبي جديد والذي تجسد أغلبه في الكتابة الروائية، والتي كانت وسيلة للكاتب في نبوغه لتصوير الواقع وانعكاساته.

إن الرواية في مجملها تكتب لعدة أسباب، ولعل أهم هذه الأسباب تصوير الواقع وإسقاطه داخل المتن الروائي، من خلال توثيق مرحلة زمنية معينة بمختلف تفاصيلها، ومن أهم تلك التفاصيل التي تعرضت لها الرواية هي اصطدام المثقف بالسلطة، وذلك لأسباب سياسية بالدرجة الأولى.

حيث يبدأ الكاتب روايته بوصف الأجواء العامة في المدينة التي غلبت عليها الفوضى والتعتيم، والخوف والقلق من خلال تلك المشاهد التي سيطر عليها الحزن "ما زالت حركة الإضراب متواصلة، ورجال المعارضة من أتباع سعيد الهاشمي يحتلون الساحات الكبرى للمدينة، ما يزال الجو على نفس الحال منذ شهرين تقريبا، والحكومة غير قادرة على فعل شيء، ما تزال متخبطة في قرار يحسم ذلك... يغمرنى إحساس مذهل بأن الأمور تسير إلى حرب أو نهاية ما، وكنت أقول لكل من ألقاه مذعورا طبعاً بأن ما

---

1 - عامر مخلوف، الرواية والتحويلات في الجزائر، المرجع السابق، ص 90.

يحدث في هذه الأرض لن يحدث في مكان آخر"<sup>1</sup>، فتلك الإضرابات والاحتجاجات من طرف المعارضة كانت تندر بوقوع كارثة من الحجم الثقيل، في ظل صمت وعدم تحرك السلطات لإيجاد الحلول، وعجز الحكومة عن إقناع المتظاهرين بالعدول عن تلك الاحتجاجات والوصول إلى حلول توافقية بسبب الركود السياسي الذي تتخبط فيه البلاد، وتصاعد التهديدات اللفظية العنيفة بين قوات الأمن وحشود المعارضة.

يشير الكاتب إلى تغييب الدور الحقيقي للديمقراطية وسلبها من الشعب، لأن الديمقراطية الحققة، هي الديمقراطية الشعبية وليست تلك التي يعلنها جنرال "لقد أعطى الجنرال صرخة الديمقراطية للشعب... الديمقراطية في هذا البلد المغضوب عليه المسكون بجراحات الماضي وقهر السنين وعنف التاريخ وتراجيديا الحاضر وقمع السلطة وتدجين الأفواه وتكليل الأمجاد بالمراسيم والجنائز"<sup>2</sup>، فالشعب الجزائري لم يشفى من الماضي الاستعماري القريب، حتى تفتحت جراحه إثر مآسي العشرية السوداء، فالديمقراطية تتحقق من خلال أساليب سلمية، وذلك أنها "صراع سلمي فكري، يقوم على الجدل والحوار بالحكمة والموعظة الحسنة، إنه صراع من أجل التقدم والعدل والبناء والاتفاق على كلمة سواء، توحد صفوف الأمة وتنتشر الأمن والأمان بين كافة أبنائها، إنه صراع يقوم على دفع الناس بعضهم البعض، ويعم العدل وتنتشر الحرية"<sup>3</sup>، وهو ما يوضح فشل مسار الديمقراطية في جزائر التسعينات التي كانت لا تزال في مرحلة التكوين والبناء بعد الاستقلال وفك أغلال الاستعمار الغاشم، لتسقط في أكبر محنة بعد الاستقلال.

لقد شهدت الجزائر أحداثاً دامية ومجازر رهيبة، جراء السياسات الفردية والقرارات الارتجالية، وغياب الحلول التوافقية التي تحقق الغاية المشتركة، وعدم القدرة على تسطير برامج سياسية ناجحة، بالإضافة إلى التناقض داخل

---

1 - بشير مفتي، المراسيم والجنائز، المصدر السابق، ص 90.

2 - نفسه، ص 12

3 - طه وادي، الرواية السياسية، الشركة المصرية العالمية للنشر لوخمان، القاهرة، ط1، 2003، ص55.

الحزب الواحد "لا احب النضال الطليعي... الخطب والشعارات والبيانات، لقد عرضت على القيادة برنامج تحركاتي  
فرفضوه قالو أن هذا ضد المادة (...) وخارج قوانين الحزب، كل هذا ضايقي

جدا... قل لهم بأنني لا أحب أن أكون مجرد ماشية في القطيع"<sup>1</sup>، تلك السياسات القمعية التي تهدف إلى خدمة  
المصالح الشخصية، على حساب مصالح الحزب والشعب، وجعل مصالح العباد فوق مصالح البلاد، هي التي  
جعلت من الكاتب على لسان "حميدي ناصر" ييأس ويمتنع عن ممارسة هذه اللعبة القذرة.

في ظل تلك الأوضاع السوداء والعنف الإرهابي والتعنت السلطوي، راح الكاتب يتساءل عن مصير المثقف "هل  
كانوا سيقدروني حقا أم كانوا سيفعلون بي المنكرات... مثلما فعلوا ب: "عمر حلزون" الذي وجدت رأسه  
مقطوعة ومرمية في سلة المهملات وكلاب الليل تتناهش البقية المتبقية منها"<sup>2</sup>، صارخا الكاتب في صمت جراء  
تضييق الخناق المفروض على النخبة المثقفة، التي تمثل طليعة الشعب الجزائري، في تلك الأجواء المليئة بالفوضى  
والتمرد، في وقت كان فيه انصار المعارضة متعطشين لبلوغ مطعم الديمقراطية وحرية التعبير، وهي مطالب تبقى  
هاجس يؤرق معظم دول العالم الثالث بصفة عامة، ودول العالم العربي بصفة خاصة كما ساهم الفساد الأخلاقي  
والمخلال القيم في تعميق الجراح، وتأزم الأوضاع الانسانية وانعدام النزاهة والأمانة، وهضم الحقوق عن طريق  
استغلال المؤسسات الفاعلة ذات التأثير على الرأي العام، ذلك أن "رئيس تحرير من الرعيل الأول الذي لا تعني له  
الصحافة إلا مسكنا إضافيا يبيعه لمعارفه وعلاقات مع كبار المسؤولين ورجال الدولة أما فريق العمل فهم شبان  
تخرجوا من الجامعة، وبحثا عن العمل في زمن البطالة يستغلون بأشبع الأشكال وأجرهم زهيد"<sup>3</sup>، مما يؤكد عدم  
استقلالية الوسائل الاعلامية، ووحدة الخطاب رغم تعدد المسميات والعناوين.

---

1 - بشير مفتي، المراسيم والجنائز، المصدر السابق، ص 34

2 - نفسه، ص 10.

3 - نفسه، ص 45

تعدد الدوافع التي أدت إلى حدوث المحنة الوطنية، في ظل الصراع بين السلطة والجماعات المتطرفة، وتفاقم ظاهرة العنف وانعكاساته على الفرد الجزائري الذي راح ضحية نتيجة صراع سياسي، والمرجعيات التاريخية الفاسدة "أحاول البحث عن جذور الأزمة.. إلى أين تعود.. محاولات في قراءة الماضي البعيد جدا اكتشاف مذهب.. العنف..

العنف.. العنف.. لكن ما ذنبنا نحن، أبناء الاستقلال لعيش نفس الوضعية القديمة المتجددة، نحن درسنا في الجامعات لكي تنقذ البلاد.. لا لندمرها.. أطفال مشاغبون طردوا من المدرسة.. هم الذين صنعوا أكتوبر.. اليوم تجار الدم.. يصنعون ماذا؟ خراب الأرض.

موت الانسان. ضياع القيمة"<sup>1</sup>، تبقى خلفيات العشرية الدموية، وذلك الخراب الذي حل بالبلاد، متعددة والهدف واحد هو بلوغ السلطة والإمساك بزمام الأمور، على حساب الشعب الجزائري، الذي فقد قيمته الانسانية في أوج التطرف الإجرامي والجشع السلطوي والمتاجرة بأرواح الأبرياء.

يقول محمد عابد الجابري: "حصرنا التطرف في الأفراد والجماعات التي تمارسه خارج السلطة السياسية أو ضدا عليها، ذلك ان التطرف، كما قلنا وكررنا القول، هو في الأغلب الأعم رد فعل، وكثيرا ما يكون المبتدئ بالتطرف هو الدولة، فهي المؤهلة بسهولة الانزلاق إليه، وذلك إما بنوع ممارسة الحاكمين للسلطة من أجل الحفاظ على الحكم، وإما،) باستغلالهم الحكم لفائدتهم الخاصة ولصالح ذويهم وأقاربهم وأنصارهم ومتملقينهم"<sup>2</sup> فالتطرف يحدث نتيجة السياسات المعتمدة من طرف الدولة، وذلك راجع لعدم إعطاء الاولوية للمصلحة العامة، وغياب سياسة الحوار، التي من شأنها إرساء السلم والسلام، وإرضاء جميع الأطراف فالإشراك في الحوار يساهم في تقليص الهوة بين السلطة والمعارضة.

1 - بشير مفتي، المراسيم والجنائز، المصدر السابق، ص49.

2 - محمد عابد الجابري، المسألة الثقافية في الوطن العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط2، 1999، ص147.

- "لو تحاوروا قليلا.. لو تنازلوا قليلا.. لو تفاهموا قليلا.. لما حدث كل هذا الشيء.."

- المصالح كبيرة.. ولا أحد يحب التفريط في شيء.."

( - ما ذنبنا نحن.. حتى نرث هذه الصراعات القديمة، الجديدة.."<sup>1</sup>

تضارب المصالح الشخصية والتشبث بالقرارات الفردية، التي تولد الصراعات الحادة، وقمع الحريات، كلها أسباب

تشير إلى العقم السياسي وانعدام الديمقراطية في أوج الأزمة الوطنية، كانت تمارس مختلف أنواع الاستبداد

والاضطهاد على الشخصيات الوطنية النزيهة، وهو حال "صالح بوعنترة" الشخصية السياسية المهمة في البلد،

والمناضل الذي لم يدخر جهدا في الدفاع عن الوطن أثناء الثورة، ليتعرض للاضطهاد من

طرف أبناء وطنه في زمن الاستقلال، ومحاولة استغلاله من طرف جهات سياسية معينة، وهي نفس المساومات

التي تعرض لها منذ السنوات الأولى للاستقلال، وكأن التاريخ يعيد نفسه، ليشهد نفس المعاملة في فترة التسعينات

حيث يبوح لفيروس عما يختلج في صدره: "ما بقي من العمر حتى أخاف أو أبيع نزاهتي، لقد ضاع شبابي في

المقاومة.. بعد الاستقلال كنا نظن أن الأمور ستتحسن أنا لست من انصار الرئيس الأول.. لكنني رفضت فكرة

التغيير بالقوة.. ثم تعاطفت مع مشاريع الرئيس الثاني، كنت أرى فيها شيئا من الثقة والإخلاص لكن ليس إلى الحد

الذي يدفني إلى أن أكون صوتا له.. ثم جاء الرئيس الثالث وكان علي معارضته من الألف إلى الياء.."<sup>2</sup>، فحين

نجد من كانوا في زمن الحزب الواحد، في عز الأزمة يتحدثون عن الديمقراطية والحرية، "هل تعرف بأنه في زمن

الحزب الواحد كان لصا.. وجاسوسا وكاتب تقارير.. ثم الآن يتحدث عن الديمقراطية. (والحرية.. لقد عشت

معهم في هذا البلد وأكلنا من نفس القصعة"<sup>3</sup>

1 - بشير مفتي، المراسيم والجنائز، المصدر السابق، ص 83

2 - نفسه، ص 57.

3 - نفسه، ص 46.

نجد ذلك التناقض النضالي الذي يوحى بالفوضى والتعفن السياسي، في حين يفرض الصمت على من صنعوا الاستقلال وصانوا ذمهم، وحاولوا المشاركة في تصحيح المسار الوطني، في وقت التمزق العنيف داخل الشعب الجزائري، ظهر جنون التسلط المادي، التي استمال أصحاب النفوس الضعيفة والحاوية من الحس الوطني حيث أصبحت، "الناس اليوم لا تفهم شيئاً آخر إلا لغة المال... المال يوحد كل العالم.. ليست الوطنيات والقوميات والأفكار إلا خرافات لم يعد أحد يثق بها.. أعطي أي أحد المال وسيبيع وطنه.. قومه.. نفسه.."<sup>1</sup>، هذا ما جاء على لسان "صالح سعدون" الذي كان يتمتع بالنفوذ المادية، ويملك نسيج من العلاقات خارج البلاد، تستخدم في المتاجرة بالوطنية، وجعلها سلعة تباع وتشتري، من اجل تحطيم الحاملين بتجسيد العمل والحرية على ارض الواقع، والدوس على كرامة الوطن والمواطن.

يرصد الكاتب الواقع التسعيني بكل أبعاده، انطلاقاً من منظوره السياسي "فكل كاتب كيفما كان نوعه، أو جنس الخطاب الذي يكتب فيه، له تصور معين عن الواقع والأشياء والموضوعات التي تحيط به، كما أن لكل مبدع رؤية محددة (بغض النظر في أي حكم أو نعت) للعالم انطلاقاً منها يمارس عمله ووظيفته الكتابية أو الابداعية"<sup>2</sup>، فبشير مفتي حاول تفسير ما حدث في الجزائر خلال الانحراف السياسي الذي تولد عنه العنف، من طرف الجماعات المتطرفة التي كانت تحمل شعار الحرية والانقاذ، والتي عاثت في الأرض فساداً وانقلبت على الشعب، الذي عاش الفوضى العارمة بكل صفات الهمجية، وأنحصار الفئة المثقفة بين قبضة السلطة ونيران المتطرفين حيث يرى الكاتب أنه "لو لم يفعلوا ذلك لاهترت البلاد بأكملها.. نعم انا ضد الديكتاتورية والحكم بالقوة.. لكن لست أيضاً مع الوصول إلى الحكم بالقوة والتهديدات اللفظية.. إن الوضع يذكرني بمقولة لأحد كتاب أمريكا اللاتينية عندما راح يصف وضع المثقف في هذه البلدان، إنه دائماً بين نارين نار السلطة ونار

---

1 - بشير مفتي، المراسيم والجنائز، المصدر السابق، ص101.

2 - مفقودة صالح، المرأة في الرواية الجزائرية، دار الشروق للطباعة النشر والتوزيع، ط2، 2009، ص 60.

التغيير الفوضوي، بينما لا مكان للتنفس والحياة"<sup>1</sup>، وذلك في إشارة إلى الضغوطات المفروضة على الفرد المثقف في المجتمعات التي تعمها السياسات القمعية، والتي تعاني من غياب الوعي ونقص حرية التعبير، مما يشجع على انتشار الأساليب الهدامة واقصاء ذوي الأفكار الخلاقة الذين من شأنهم خدمة وتحسين صورة البلاد ويتجلى ذلك التقييد للحريات الفردية في ما جاء على لسان صالح بوعنتر:

"- لقد زاروني البارحة وطلبوا مني أن لا أنشر أي مقال.."

- من هم الذين زاروك؟..

- لقد هددوني بالموت.. وقالوا أنني لو تماديت في سلوكي التمردى هذا.. ولم أستمع للأوامر، فإنهم سيغلقون حتى الجريدة..

- الآن فهمت اللعنة عليهم.. إنهم لا يحبون سماع صوت الآخر.

- لقد قررت الصمت.. تصوري صالح بوعنتر يصمت.."<sup>2</sup>

فالنظام حاول إرغام المثقف على الصمت ومصادرة حرية التعبير، وممارسة الاضطهاد والاستبداد الذي مس حتى المخلصين للوطن والنزهاء.

يرمي الكاتب من خلال روايته إلى نقل الواقع، وربط الماضي بالحاضر، وتفسير أسباب منع انتشار الحقيقة، حفاظاً على مصالح النظام "لقد اغلقوا خمس صحف مستقلة دفعة واحدة.. إنني خائف على مصير الديمقراطية وحرية التعبير في هذا البلد، ضننا أن أكتوبر سيحررنا من سنوات الحزب الواحد.. فإذا بجوان يعيدنا إلى نفس الأزمة.. نفس المسار.. سألته أنا إن كانت صحيفة الحرية معنية بهذا الغلق فنفي وقال بأنها محسوبة على أحزاب معينة"<sup>3</sup>،

---

1 - بشير مفتي، المراسيم والجنائز، المصدر السابق، ص76.

2 - نفسه، ص80.

3 - نفسه، ص 56 .

فبعد التخلص من عهد الحزب الواحد، وظهور التعددية الحزبية في ظل صعوبة المرحلة الانتقالية، عرف المجتمع الجزائري على مر الأزمنة عنف متعدد الجوانب، أشاع الظلم والمفاسد، فالرؤيا الروائية "تتضمن على رؤيا سياسية واعية، تفتح البصر والبصيرة من أجل نفي الظلم والقهر والفساد والاستبداد، وهنا نضج الرواية شاهد على العصر"<sup>1</sup>، كل تلك المظاهر السلبية وذلك الانحطاط السياسي، ادى إلى سقوط الجزائر في فخ الثورة الداخلية (الحرب الأهلية)، مما خلف خسائر مادية وبشرية بليغة، بالإضافة إلى انهيار صورة البلاد التي افتكت استقلالها بدماء الشهداء، لتعود وتغرق في دماء أبنائها من جديد الذين "كان عالمهم ينهار أمامي... مثلما انهارت صورة البلد بأكمله.. وسقطت في مصيدة الفئران... كان عالم المثل ينهار هو الآخر بداخلي.. من السيد إلى العبد من المتعلم إلى الجاهل من اليساري إلى اليميني.. الجميع لم يعد يؤمن بذلك.. ولا أحد.."<sup>2</sup>، فشل كل الأطراف السياسية الحاملة لشعار الحرية والديمقراطية، وفي المقابل خيبة الأمل وبشاعة الأعمال التخريبية المنتهجة من طرف الجماعات التطرفية، وتجرع الشعب الجزائري لمرارة الواقع الأليم، وتلك المشاهد المأساوية، من سيارات مفخخة ورؤوس مقطوعة، وجثث مشوهة، وصراخ اليتامى، كل تلك المشاهد توحى بعمق المأساة الوطنية خلال العشرية السوداء.

حاول الكاتب رصد تلك الأوضاع التي كان يتخبط فيها المثقف جراء العنف السياسي، والقمع الممارس من طرف السلطة الحاكمة، مما دفع بالكثير من النخبة المثقفة إلى الفرار خارج أرض الوطن، والذين بدورهم لم يقدموا شيئا لإخماد نار الفتنة، وبعث الأمن في البلاد، ذلك أن "النضال الثوري ليس بالضرورة الانضمام إلى حزب يساري يعيش في جحر ولا يفعل غير اصدار البيانات... ثم أن الحل ليس الهرب أيضا.. لقد هرب الكثيرون. ماذا فعلوا

1 - طه وادي، الرواية السياسية، المرجع السابق، ص 60

2 - بشير مفتي، المراسيم والجنائز، المصدر السابق، ص 101.

لل قضية... لا شيء بل بالعكس لقد تورطوا جميعا مع جهات أجنبية.. وأحرقوا أوراقهم النظيفة التي كان يمكنهم الافتخار بها أمام المعارضة والسلطة على

السواء"<sup>1</sup>، فالروائي بشير مفتي يدين على لسان شخصية حميدي ناصر تلك النخبة التي فرت خارج التراب الوطني، وتورطت مع أطراف أجنبية، لكن سرعان ما يغرق الكاتب في انهزاميته حيال ذلك الواقع المشحون بالجراح وهول الموت، التي أصبحت حلم يطارد السارد (ب)، "فعندما يبيع الجميع ذمهم.. سأبيع انا أيضا.. سأهاجر. ما جدوى الموت الآن ما جدوى الفناء الآن.. لن يكون هذا قدرتي.. الهرب.. الهرب.. الفرار.. الفرار.." <sup>2</sup> لأن استمرار المشاهد الدموية والعنف بكل أشكاله، جحيما في بلد لم يعد يعرف ليله من نهاره، في ظل سيطرت المافيا، وهو ما جاء على لسان جعفر المنسي:

"- عرفت أن أسماءنا موضوعة في قائمة المغضوب عليهم..

- كيف ذلك؟

- هناك من عرضت عليهم أموال للاستقالة... وهناك من زج بهم في السجن إثر عمليات مدبرة..

- وأنت؟

- كما تعرفني.. لا أريد التنازل.. وإن أرادت المافيا قتلي.. فلن أبالي.."<sup>3</sup>

فالكاتب أراد من خلال روايته المراسيم والجناز أن يؤرخ لمرحلة الانفلات السياسي، التي شهدتها الجزائر في إطار الصراع حول الديمقراطية، والعنف الممارس للوصول إلى الحكم والجشع السلطوي، في غياب الحلول السلمية

---

1 - بشير مفتي، المراسيم والجناز، المصدر السابق، ص 84

2 - نفسه، ص 106

3 - نفسه، ص 105

واللجوء إلى استخدام القوة العسكرية، مما خلف عنفا شديدا، راح ضحيته آلاف الجزائريين، حيث أن الأطراف المتصارعة في الرواية تشكل رؤية الكاتب السياسية والإيديولوجية، لذلك الصراع المركزي داخل الرواية بين المعارضة والسلطة بصفة عامة وبين المثقف والسلطة بصفة خاصة فالرواية إن "بقيت في معظم أجزائها أكثر ارتباطا بواقعية بسيطة، وطرح ما طبقي ساذج ثانوي جدا تبارك سياسة النظام فإنها حاولت أيضا أن تعانق بشكل ما ولو جزئي في بعض الفقرات تلك الواقعية المحتدمة التي تسعى للقبض على الحياة بأكملها بمجموعة ( ساخنة وتعكسها في مرآتها بأمانة وصدق"<sup>1</sup>

وهكذا فالكاتب أراد أن يعكس مأساة الحضور في جزائر التسعينات، التي مزقتها العنف بأبشع الأساليب، والتأسي على الشعب الذي ما كاد ينسى عنف الاستعمار حتى استيقظ على عنف داخلي، لا تقل جرائمه على جرائم الاستعمار، فالكاتب لم يجد ملجأ ولا سلاحا لمقاومة العنف بكل أشكاله، فهو عنيف حتى مع نفسه، إلا الكتابة التي جعل منها وسيلة لتعرية الواقع كما جاء على لسان "حميدي ناصر" ذلك الكاتب بدون كتاب داخل المتن الروائي "تستطيع أن تقول عني بأني كاتب من دون كتاب في السوق، لقد ضايقني الأمر في البداية... ثم أنا إذا أعود إليها.. أكتشف أن الكتابة هي السلاح الوحيد في هذه المعركة لتعرية الواجهة. نزع الأقنعة. فضح المسكوت عنه.. لهذا بدأت أكتب روايتي الثانية... إنها تصف كل ما رأيت وما شاهدت.. كل ما عانيته.. كل ما أقسمت بأن لا أقوله.."<sup>2</sup>، فالروائي بشير مفتي تطرق من خلال روايته "المراسيم والجنائز" إلى التحولات الاجتماعية والسياسية وانعكاساتها على الشعب الجزائري والنخبة المثقفة، في زمن الهمجية بقطيبيها، فهو يدين السلطة لانتهاكاتها باسم الحرية والديمقراطية، والجماعات التطرفية التي نكلت بالشعب الجزائري بطرق شيطانية تحت شعار الإنقاذ، والقهر السياسي الذي خلف ذاكرة سوداوية، كانت عبارة عن شهادة كتبت تحت ضغط الأحداث،

1 - بن قينة عمر، في الأدب الجزائري الحديث تاريخا وأنواعا وقضايا وأعلاما، المرجع السابق، ص 219

2 - بشير مفتي، المراسيم والجنائز، المصدر السابق، ص 85

تنديدا بالمسكوت عنه، من تقثيل وتحقير لذات الانسان الجزائري وخاصة المثقف الذي عاش هذه الفترة التسعينية بين سندان النظام ومطرقة الإرهاب.

## 2 - البعد الاجتماعي:

تنطلق رؤية الكاتب " بشير مفتي" في روايته، من حتمية الخوف المفروض على المجتمع الجزائري، خلال العشرية السوداء، المرحلة التي تخللها العنف والرعب منذ بدء الصراع الدائر بين نظام الحكم والجماعات الإسلامية المسلحة، مما أحدث شرخا عميقا داخل النسيج الاجتماعي، بين أبناء الوطن الواحد، "بل لا أحد يقدر على الإجابة والدم يسيل في الطرقات وجو اللاطمئينة يحتل النفوس ويقهرها.. يقهرها ويذلها.. هذا الشعب.( المغبون، وهذا البلد المتصدع"<sup>1</sup>.

تعرض الفرد الجزائري لكل أشكال الذل والقهر، ففي الوقت الذي ظن الشعب الجزائري أنه سيعانق الديمقراطية، وجد نفسه يعيش المآسي ومسلوب الكرامة، وتفشي الجريمة بأبشع أشكالها، كان نتاجها خراب ودمار على المستوى المادي والنفسي، فلم يعد للفرد الجزائري حديث إلا عن الموت، "إنه الأحد صباح متشائم وأسود لا حديث للناس إلا عن المجزرة وكيف حدثت، لم يعرض التلفزيون إلا بعض الأجساد المقطعة وبرك الدم التي لطخت الأرض، أما الصحافة فلقد صدرت بالأبيض والأسود، واحتلت الصفحة الأولى صور الأطفال المذبوحين وكتب مجزرة أخرى تودي بمائة وسبعين جزائريا إلى المقبرة... كنا قد تعودنا على الاغتيالات المباحثة، السيارات المفخخة، القنابل المتفجرة، ثم .( جاءت مرحلة المجازر الجماعية"<sup>2</sup>كل ذلك جعل المجتمع الجزائري يدخل في دوامة من الخوف نتيجة التطرف الحاصل الذي يعد "ظاهرة اجتماعية تاريخية تجد أسبابها الحقيقية في الأوضاع الاجتماعية والسياسية التي يسود فيها العسف والقهر والفقر والحرمان، فالتطرف كغيره من الظواهر الاجتماعية والثقافية، لا

1 - بشير مفتي، المراسيم والجنائز، المصدر السابق، ص11.

2 - نفسه ص 27.

يكون من لا شيء، بل هو في الأغلب العام عبارة عن رد فعل ضد تطرف آخر يجري في جسم المجتمع، إما في شكل ظلم اجتماعي أو في صورة حيف اقتصادي أو قمع ثقافي"<sup>1</sup>، تضافرت الأسباب لتشكيل أكبر صور العنف والقهر والخوف التي عرفت الجزائر بعد الاستقلال.

يشير الكاتب إلى أن سنوات التسعينات أدخلت الوطن في دوامة من الخوف والرعب، إثر التوتر السائد الذي جعل من الموت مصير محتوم، وبلوغ الهمجية ذروتها، إلى حد إهانة ذات الفرد الجزائري، ودفعها للانتحار والسقوط في مهاوي عديدة "نعم.. وردة انتحرت.. مثل غيرها.. كثيرون انتحروا في هذه الدولة... وكثيرا دخلوا حالات الجنون.. وكثيرون ماتوا.. والبقية تأتي.."<sup>2</sup>، فأضحى الموت هو السيد والحكم في الزمن المتختم بالأحداث والوقائع الرهيبة، مما أفرز اليأس في نفوس الجزائريين، من جراء بشاعة المشاهد الأليمة، فلا شيء يبعث بالأمل في النفوس، في ظل الأوضاع الاجتماعية المزرية، والاعتقالات العشوائية، فالبقاء على قيد الحياة في حد ذاته انتصار، وهي حتمية فرضتها الحرب الأهلية التي وصفها السارد (ب) بأنها الثورة التي "تهدم دون ان تبني، تاريخ من العنف، سنوات من الجوع أعوام من الحزن، رقاب تطير، رؤوس تقطع ومباني تسقط"<sup>3</sup> ويعتبر كل هذا عبارة عن مخلفات أفرزتها العشرية السوداء، فالناس لم تعد تعرف الأمان والاطمئنان، بقدر ما تجرعت نفوسهم الذل والقهر والجوع والحorman، فحتى أساليب العيش تغيرت "بمجرد انه تأكل لحما.. تذكر عشرات الناس الذين لم يعودوا يتذوقون اللحم.. مجرد ان تحلم.. تخاف من ان هناك المئات لم تعد مثلك تحلم.. بل (صارت حياتها كوابيس متواصلة"<sup>4</sup> فالكاتب يحاول تشخيص الواقع في هذه الفترة الزمنية المليئة بالتراجيديا، والتحويلات الاجتماعية الطارئة، التي هزت كيان المجتمع الجزائري، وأدت إلى بروز العديد من الظواهر السلبية، على رأسها ظاهرة البطالة واستغلال الطبقة العمالية "أما فريق العمال فهم شبان تخرجوا من الجامعة وبحثا عن عمل في زمن البطالة يستغلون بأبشع الأشكال

1 - محمد عابد الجابري، المسألة الثقافية في الوطن العربي، المرجع السابق، ص 134

2 - بشير مفتي، المراسيم والجنائز، المصدر السابق، ص 42.

3 - نفسه، ص 17.

4 - نفسه ص 49.

وأجرهم زهيد.. وعندما يموت أحدهم ترتفع الأصوات منددة بالجريمة النكراء"<sup>1</sup> ، ذلك ان تقلص فرص العمل، ادى إلى تفشي البطالة وسوء المعاملة للطبقة الشغيلة، وما كان يتعرض له العمال من احتقار وتهميش، في ظل الانكماش الاقتصادي

الناجم عن الفوضى الحاصلة داخل البلاد.

كما رصد الكاتب ذلك التفاوت الحاصل على المستوى المادي والمعيشي، داخل المجتمع الجزائري "عائلتك كانت بالنسبة لي طبقة بعيدة عني، تعيشون في برج عاجي.. لقد أخبرتك مرة بأن قصر عمك ببوزريعة أصابني بالغثيان. أماكن فاخرة.. أنت لا تحب العمل تفضل حياة الفنانين البوهيمية المغامرة.. الكسل.. الكتابة.. الخيانة.. في النهاية أكتشف بأنني لا اعرفك جيدا.. وأنا عالمان متناقضان.. لا يمكننا أن نلتقي إلا في أشياء بسيطة"<sup>2</sup>، وانعكس ذلك على العلاقات والروابط الاجتماعية بين أبناء المجتمع الواحد، وأدى إلى ظهور الطبقة التي خلقت العديد من الفوارق بين الأفراد كما جاء على لسان "وردة قاسي" التي كانت جل احلامها مادية: "اسمعي يا فيروز، انا لست مثلك أنحدر من عائلة مرتاحة معيشيا.. أنا ابنة اسكافي.. رجل على قدر حاله، لو قدر على اسعافنا بالغاء صباحا فإن العشاء يظل مشكلة تحيره.. أنا درست وتعلمت لكي أخرج من هذه الوضعية التعيسة، الشقاء كرهته"<sup>3</sup>، كل ذلك ينم على صعوبة التأقلم مع الفقر، وما يخلفه من أضرار مادية ونفسية.

بالإضافة إلى تلك السقطات الاجتماعية، يترجم الكاتب أشكال التنكيل والتقتيل التي كان يتعرض لها الفرد الجزائري في العشرية الدموية "لم نعد نعرف ماذا نحارب قطاع الطرق. أشباح، طائفة مريضة، جماعة مرتزقة... ثوار بلحي طويلة.. أم مرضى يحرقون حتى الأطفال ويأكلونهم.. شيء مروع ما رأيته.. لكن أعداد القتلة كانت

---

1 - بشير مفتي، المراسيم والجناز، المصدر السابق، ص45.

2 - نفسه، ص74-75.

3 - نفسه، ص51.

كبيرة... كانوا يأتون من الجبال.. ويتمون جريمتهم ثم يمضون"<sup>1</sup>، فضاة الممارسات الوحشية التي طالت الصغار قبل الكبار، فتوالت المجازر الجماعية و "الصدمة... العنف والجريمة.. القتل والذبح والرؤوس المقطوعة والأجسام المغتصبة.. رجال ونساء وأطفال.. لقد اكتشفت ان ما كان يحدث هناك مروع جدا وفاجع للغاية.. إنه قيامة حقيقية"<sup>2</sup>، كلها مشاهد كررها الكاتب لهول الفاجعة، وشدة الدهول، امام ما تعرض له الشعب الجزائري خلال التسعينات، من خلال الاستحضار الدائم للموت وغيرها من الانتهاكات الغير إنسانية في حق الأفراد.

وقد عمل الكاتب على عكس الحركة الاجتماعية الحاصلة داخل المجتمع التسعيني، فالرواية كما يقول صالح مفقودة: "تحاول كجنس أدبي أن تقدم أو تبرز امتلاك معرفيا وجماليا للراهن الذي تصدر عنه زمانا ومكانا، وامتلاك الراهن يعني: تقدم الحركة الاجتماعية روائيا، فالرواية مجتمع مصغر أو مقطع من مجتمع"<sup>3</sup>، من خلال اسقاط تلك المشاهد السلبية، التي أدت إلى انهيار القيم داخل المجتمع، ونتج عنها "الانحدار الاجتماعي وسقوط قيمة العمل والإنسان.. غياب الفكر والوعي.. صعود ديكتاتورية الأغنياء وتجار الريح السريع.. الكارثة الآن في كل هذا.. العنف ما هو إلا محصلة لكل هذه الأزمات"<sup>4</sup>، وهي ملامح اختلفت بين ما هو مادي كسيطرة الطبقة البرجوازية، وأصحاب الأموال المشبوهة، وما هو معنوي، كغياب الوعي واستعباد العمال، الناجم عن تفشي الفقر وانعدام القدرة الشرائية للمواطن البسيط، فذلك الواقع الراهن جسد ابشع آليات الاستغلال والنهب، وكأنه أبد يمر من دون بعد. كما يبرز "بشير مفتي" المرأة كبؤرة لتلك الصراعات الجارية في مستويات عديدة، منها الاجتماعي والسياسي والثقافي والرمزي، فالمرأة كانت ترمز إلى العشق في زمن المحمية، فالسارد (ب) كان متناقضا في علاقته بالنساء يحب فيروز، ويعشق سارة حميدي، ويمارس حياته الجنسية مع أخريات، ويبرز الكاتب التمرد على أعراف المجتمع وتقاليده، والجهر بالمفاسد الأخلاقية، كما تقول فيروز عن تمرد صديقتها وردة قاسي:

---

1 - بشير مفتي، المراسيم والجنائز، المصدر السابق، ص82

2 - نفسه، ص 82.

3 - مفقودة صالح، المرأة في الرواية الجزائرية، المرجع السابق، ص 31

4 - بشير مفتي، المراسيم والجنائز، المصدر نفسه، ص77.

"كانت تسبح بخيالها.. تبكي..، تضحك، تمزح.. تقول أشياء كثيرة منها أنها إذا ما التقت برجل ما يحبها وتحبه فإن أول شيء ستطلبه منه هو أن يخلصها في أسرع وقت من عذريتها، كانت تلك المسائل تبدو تقليدية عندها إلى حد بعيد.."<sup>1</sup> ، نفس فكرة التمرد التي صدرت عن فيروز عندما طلب منها السارد (ب) الزواج تقول: "الزواج هو عدو كل مبادئ التي أو من بما.. أفضل أن أعيش معك، كل تجارب العشق المجنونة والغريبة على أن ندخل في عمليات الامتثال لسلطة هذا المجتمع الغبي والتافه.. الذي يجعل من الزواج مؤسسة للتفريخ والإنجاب"<sup>2</sup>، في صورة المرأة التي كانت ترى في تقاليد المجتمع قيود، حاولت إلا نعتاق منها، عن طريق ممارسة الرذيلة وانتشار الظواهر المنبوذة كشرب الخمر وفعل الموبقات "شيطان راح يحثني على كل الموبقات.. لهذا صرت مثل الآخرين أشرب الخمر وأدخل المواخير كما سمحت لي إمكانياتي المادية بذلك دون مبالاة أو حسرة.."<sup>3</sup> يظهر مما سبق أن المجتمع الجزائري التسعيني كان مجتمعا سوداويا بكل ما تحمله هذه الكلمة من معنى، في زمن انقلبت فيه الموازين وتغيرت فيه القيم وتبددت الثوابت، من جراء العنف والدمار وأقصى أشكال الممحية، وتوالي العثرات الاجتماعية في مختلف الجوانب المادية والمعنوية، وانحيار المنظومة الأخلاقية، وتفاقم الممارسات الغير إنسانية وتراكم المشاكل الاجتماعية، كلها ظروف تكالبت على الفرد الجزائري، فرسنت أبشع أشكال القهر والظلم الاجتماعي، في زمن لم يعد يحفل بما هو انساني "اليوم يتساقط الناس كالذباب مذابح، مجازر، انفجارات.."<sup>4</sup>

### 3- البعد الإيديولوجي:

يعبر الكاتب "بشير مفتي" من خلال روايته "المراسيم والجنائز" عن العديد من الأفكار، التي ترصد التوجهات الإيديولوجية لشخصيات الرواية، التي تؤرخ لسنوات الدم والرعب التي صنعها أصحاب الفكر المتطرف، خلال

1 - بشير مفتي، المراسيم والجنائز ، المصدر السابق، ص51.

2 - نفسه، ص 91

3 - نفسه، ص 99

4 - نفسه، ص58.

حقبة الدمار التي عاشتها الجزائر في تسعينات القرن الماضي، ذلك أن "الإيديولوجيات في الرواية إذن تكون عادة متصلة بصراع الأبطال بينما تبقى الرواية كإيديولوجيا تعبيراً عن تصورات الكاتب بواسطة تلك الإيديولوجيات المتصارعة نفسها".<sup>1</sup>

نجد أن كل شخصية داخل الرواية تحمل نظرة تجاه الأحداث العنيفة التي سادت الجزائر خلال فترة الأزمة، وبناء على تلك النظرة والميولات، يمكن استخراج المحمول الإيديولوجي للرواية، عبر شخصيتها، حيث نجد من هؤلاء سعيد الهاشمي "هذا الشاب الطالع من السجن نتاج الشغب والخطب النارية، سيحتلون النفوس قبل الكراسي، لعلنا جميعاً لم نقدر العواقب وكنا نظن أنهم حاملون مشعل الحرية والإنقاذ.."<sup>2</sup>، يتجلى من خلال ذلك توجه "سعيد الهاشمي" المتطرف، والمعارض الذي كان وأتباعه يحملون شعار الحرية والإنقاذ، وأصحاب التغيير الفوضوي، الذين تسببوا في سفك دماء الأبرياء، الأمر نفسه ل "منيرة" التي ماتت "في مظاهرة.. مع الإسلاميين، شيء لم أصدقه، أعرف أنها منتمة لهذا التيار منذ الثانوية قد لبست الحجاب.. وهي في الثانية والعشرين من عمرها.. قالت لقد اخترت طريقي"<sup>3</sup>، فهي أيضاً راحت ضحية اعتناقها للتيار التطرفي الذي أدخل البلاد في دوامة من العنف.

كما نجد العجوز "رحمة" التي تحمل روح وطنية جعلتها تناضل من أجل الوطن خلال فترة الاحتلال الفرنسي للجزائر، والتي ظلت وفية لوطنيتها بعد الاستقلال، واختارت العيش بعيداً عن الأضواء، على المتاجرة بتاريخها وتاريخ بلادها من أجل أشياء تافهة لا تقارن بعظمة التاريخ، وهو ما جاء في قولها: "كنت أفضل الاحتفاظ بأيام نضالي لنفسي، على المتاجرة بذلك التاريخ العزيز.. كانوا يطلبون مني الحضور إلى الحفلات والمهرجانات والسهرات لتوزيع الأوسمة والشهادات الشرفية، كنت أعتذر وأتحجج تارة بالمرض وتارة بالتعب... لم يكن عندي

---

1 - مفقودة صالح، المرأة في الرواية الجزائرية، المرجع السابق ص 33

2 - بشير مفتي، المراسيم والجنائز، المصدر السابق، ص 10-11.

3 - نفسه، ص 58.

رغبة في دخول عالم القنوات الرسمية حيث الزيف والنفاق والتجارة بكل شيء<sup>1</sup>، فهي تجسد أرقى معاني الوطنية، وتمثل تيار الوطنيين الأتقياء، الذين راحوا ضحية الاعتداءات الإرهابية.

نلاحظ ان أغلب شخصوس الرواية، تحمل فكرا يساريا، والذي يعد من أبرز الإيديولوجيات داخل المتن الروائي، فحميدي ناصر "كانت له ميولاته اليسارية، يجب،( الفعل، الممارسة والبركسيس ويعشق تنظيرات "غرامشي" ومغامرات ريجس دوبري"<sup>2</sup>وهو ما يؤكد يسرياته، بالإضافة وصف السارد (ب) لغرفته مما يؤكد ميولاته اليسارية "حين رححت أنا أجوب الغرفة بعيني ماسحا الجدران المزخرفة بألوان قوس قزح وصور تشيغفار اوفيدال كسترو"<sup>3</sup>، فالكاتب من خلال ذلك يحاول ارساء الفكر اليساري، الذي

يهدف إلى تغيير الأوضاع وتحقيق العدالة الاجتماعية، ذلك أن معظم الشخصيات اليسارية، التي وظفها مفتي تنحدر من عائلات فقيرة، لكنها شخصيات مثقفة، تناضل من أجل قضايا معينة ذلك أن "الشخصيات فيها لا بد أن تكون (مؤهلة) فكريا، لكي تحمل قضية ايدولوجية وتتحرك في وسط سياسي... يفرضها وضعها الطبقي وفكرها الايديولوجي، وأن تجادل وتصارع في الرواية من أجل ما تؤمن به وتدعو اليه"<sup>4</sup> في مقابل ذلك نجد "صالح سعدون" المنحدر من عائلة غنية، انتهازي استغل

ظروف البلاد الحرجة لتحقيق مطامعه الشخصية، والذي يصرح بفكره المادي البراغماتي "الناس اليوم لا تفهم شيئا آخر إلا لغة المال.. المال يوحد كل العالم.. ليست الوطنيات والقوميات والأفكار إلا خرافات لم يعد أحد يثق بها.. أعطي أي واحد المال وسيبيع وطنه.. قومه.. نفسه"<sup>5</sup>، فهو يسخر من نضالات الوطنيين والقوميين ويفتخر بسلطة المال، ومن خلال ذلك فإن الشخصيات تكشف عن توجهاتها ومسار فكرها، عن طريق كلامها

1 - بشير مفتي، المراسيم والجنائز، المصدر السابق، ص25.

2 - نفسه، ص28.

3 - نفسه، ص31.

4 - طه وادي، الرواية السياسية، المرجع السابق، ص 247.

5 - بشير مفتي، المراسيم والجنائز، المصدر نفسه، ص101

وتصرفاتها، وكان للأصول الاجتماعية للشخصيات تأثير كبير على اعتناق إيديولوجيات دون غيرها فتعددت الإيديولوجيات بين اليساري والمتطرف والوطني والبرغماتي المادي، هي كلها توجهات برزت خلال فترة التسعينات الدامية.

#### 4- البعد التاريخي:

لقد جسدت رواية "المراسيم والجنائز" التاريخ الوطني خلال الحقبة التسعينية، بأحداثه وظواهره الاجتماعية، حيث تصور مختلف التناقضات والصراعات داخل الجزائر وما تحمله تلك الفترة من آمال وآلام كافة الجزائريين، في سنوات عجاف عمها الخوف والعنف، كانت بدايتها مع نهاية الثمانينات وبداية التسعينات، كما يرصد كذلك السارد) ب" (إذن ها هي الشوارع تعود إلى صورتها الأولى :كما لو أن 5 أكتوبر 1988 ما يزال على حاله ... الصورة المخربة والمشوهة للمدينة التي طالما نعتت بالبيضاء"<sup>1</sup>، فالكاتب يصعد بالتاريخ الذي قلب حياة الجزائريين إلى جحيم، وحول الجزائر البيضاء إلى مدينة خراب ودمار، في ظل العنف السياسي القائم بين المتطرفين والسلطة، يعود ليستشهد بتاريخ ثورة ماي 1968 ، التي قادتها الحركات الطلابية بفرنسا، والتي تزعمها رجال الثقافة والمفكرين" يذكرنا بثورة ماي 1968 ومشاركة المفكرين والمثقفين فيها"<sup>2</sup> كما وظف الكاتب جزء من تاريخ الجزائر الجيد، بدء من المسيرة النضالية للعجوز رحمة التي خاضت نضالا طويلا ضد الاستعمار الفرنسي، لتعرض بعد الاستقلال للتهميش وتتهم بالخيانة، وينتهي بها الحال في السجن، فهي التي كانت ترفض المتاجرة بتاريخ نضالها" عندما اندلعت الثورة .وجدتني منخرطة مع المجاهدين إلى غاية الاستقلال، كما تروي أيضا أنا مجاهدة . لكن لم يحدث أن تحدثت عن ذلك من قبل، ولا أثبت ذلك بشهادة .وكنت أفضل الاحتفاظ بأيام نضالي لنفسي على المتاجرة بذلك التاريخ"<sup>3</sup>، فهي تمثل جيل المناضلين الشرفاء، الذين تعرضوا بعد الاستقلال

1 - بشير مفتي، المراسيم والجنائز، المصدر السابق، ص 16.

2 - المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

3 - نفسه، ص 25.

للإهانة "في زمن بومدين كنت اناضل في الهامش نجتمع في هذا البيت مساء. نقرأ لبعضنا ثم دبروالي مؤامرة فدخلت السجن أغلب أصدقائي تخلوا عني... لم يندد أحد بذلك مع علمهم بأن. ( التهمة باطلة.. أنا أدبر انقلابا في منزلي.."<sup>1</sup> ثم تكون نهايتها في العشرية السوداء، حيث وجدت جثتها متفحمة، فالكاتب أراد أن يجسد من خلال العجوز "رحمة" المراحل التاريخية الثلاث، من خلال تلك اللمحة التي ترصد تاريخ ما قبل وما بعد الاستقلال، ذلك التاريخ الذي يشكل العنف فيه عامل مشترك، حيث تمر ثلاث عقود حتى سيطرت المشاهد الدموية على الجزائر مرة أخرى، فبعد القهر الاستعماري ومسيرة الكفاح الطويلة من أجل افتكاك الحرية، يسقط أبناء الوطن الواحد في العقد التسعيني في فخ الخريف العربي، الذي ذكر الجزائريين بمرارة الاستعمار والانتكاسات المتوالية على الوطن أرضا وشعبا "إنه التاريخ مليء بالعنف والعذاب والاستعمار المتوالية.. هل يعود ذلك إلى أننا شعب ضحى كثيرا من أجل هذه الأرض المغتصبة ولم ينل أي شيء.. أفكر في جدودي القدامى. الذين عاشوا وماتوا تحت هيمنة المستعمر.. لم يروا قط نور الحرية.. ثم فينا نحن أجيال الاستقلال.. نحن الذين ولدنا خارج مناخ الدم والموت. القهر والعذاب لماذا يتحول التاريخ في أعيننا إلى كابوس نود لو نستيقظ منه.."<sup>2</sup> فالتاريخ الجزائري الذي كان في فترة الأزمنة يشبه إلى حد بعيد ما عاشه الأجداد في نضالهم من اجل الحرية في زمن المستعمر، حيث تعرض الشعب لكل أنواع التنكيل، من قتل وتشريد، كل تلك السياسات القمعية عايشها الفرد الجزائري خلال العشرية السوداء، وكأن التاريخ يعيد نفسه في ظل جشع النظام الحاكم وتشدد الجماعات الإرهابية المسلحة، مما خلق عشيرة دامية تحولت فيها موازين القوى السياسية، وظهور قوى سياسية جديدة، بعد سيطرت الحزب الواحد في الفترة الممتدة من بداية الاستقلال والى غاية نهاية الثمانينات، ثم جاءت أحداث أكتوبر 1988 ، التي شملت كل مناطق الوطن لتعلن عن نهاية الاجماع الوطني، وتدخل الجزائر في دوامة العنف السياسي، الذي ولد استعمار جديد، تجلى في الأزمة التسعينية، كما يأتي على لسان السارد (ب): "الآن ساعة

1 - بشير مفتي، المراسيم والجنائز، المصدر السابق، ص24.

2 - نفسه، ص 32-33 .

يدي تشير إلى الرابعة مساءً. نحن في سنة 1995 .. أعوام من الأزمة.. لقد تعودنا على .( ذلك.. مثل انفجار قنبلة وموت عشرين شخص.."<sup>1</sup> من خلال ما سبق نجد بأن الكاتب يؤرخ للمحنة الوطنية، ويحدث مقارنة بين مرحلة ما قبل الاستقلال، مرحلة الكفاح والنضال الوطني، ومرحلة ما بعد الاستقلال التي سادها الحزب الواحد، ثم المرحلة التي تلتها نهاية الثمانينات، بعد ظهور قوى سياسية جديدة وما نتج عن ذلك من العنف السياسي الذي زعزع استقرار وأمن البلاد.

---

1 - بشير مفتي، المراسيم والجوائز، المصدر السابق، ص 88

## المطلب الثالث: الحوادث الواقعية في الرواية

الواقعية في الرواية من حيث:

### - الأشخاص

هي الأجواء نفسها : إرهاب و رعب و خوف و قتل همجي، تعيشها مجموعة من الشخصيات التي تنتمي إلى الفضاء الثقافي (الجامعة و الصحافة)، و تحترف الكتابة و هي شهادة هذه الفئة المثقفة التي تحمل هم المرحلة الصعبة التي تعيشها الجزائر، تطالعا بها رواية بشير مفتي.

إن هذا النص لا يحاول تصفية الحساب مع التاريخ، مع أسباب الانحراف السياسي التي تولد عنها العنف، و إنما هو عبارة عن رحلة عبر مخيال مجموعة من الأفراد يبحثون عن ذواتهم و عن ذاتياتهم الضائعة بين الواقع و الممكن بين الخيبة و الأمل، بين الإرادة و الإحباط.

و لعل تداخل العلاقات بين أفراد هذه المجموعة التي تشكل عالم مصغر لجيل أصبح ضحية لتلاعبات سياسية تجاوزته معيقة كل رغبة في الحب و السعادة و الحلم.

إن النص الروائي يضع أمام القارئ مصائر كل من الصحفي و الأستاذ الجامعي (ب) و أصدقائه ( فيروز و وردة قاسي و حميد عبد القادر و حميدي ناصري)، هؤلاء الذين يعيشون في خضم أحداث العنف، يبحثون عن الصفاء و الطمأنينة، و لكن أجواء الإضراب الذي شنه اتباع سعيد الهاشمي و احتلالهم للساحات الكبرى للمدينة، توحى لأن الأمور ستسير إلى ما لا تحمد عقباه. "كان حي بيلكور مملوءا بالحركة و التمرد"<sup>1</sup> و لا شيء يدل على الطمأنينة فالخوف، و القلق و البؤس، بالإضافة إلى الاغتيالات التي تمس المقربين، مثلما فعلوا" بعمر

---

<sup>1</sup> - بشير مفتي، المراسيم والجنائز، المصدر السابق، ص10

حلزون "الذين قطعوا رأسه. هؤلاء، احتلوا النفوس قبل الكراسي، نالوا في البداية تعاطف جميع الناس لأنهم حملوا شعار الحرية و الإنقاذ لكنهم انقلبوا على المجتمع و عاتوا فسادا في الأرض.

الرواية هي عبارة عن حكاية لعذاب هذا السفر، هذه الرحلة المؤلمة، يحكيها الراوي لفيروز، تلك الفتاة التي أحبها حبا كبيرا، لكنه متردد ولم يحسم موقفه منها.

و السبب يعود إلى أنه، أي الراوي (الصحافي ب)، كان متناقضا في علاقته بالنساء، يحب فيروز و يعشق وردة قاسي و يمارس حياته الجنسية مع أخريات... و هذا سبب ابتعاد فيروز عنه. و الرواية كلها عبارة عن بحث على هذه الفتاة الجميلة و المتمردة، و كأنها خلاصه من هذه الأزمة النفسية، الاجتماعية التي يعيشها في ظل أجواء الاضطرابات السياسية و الاغتيالات و المجازر الجماعية. و تبرز الرغبة في الكتابة، كحل وسط بين الهرب أو الموت، فالكتابة هي "السلاح الوحيد في هذه المعركة لتعرية الواجهة. نزع الأقنعة، فضح المسكوت عنه... لهذا بدأت أكتب روايتي الثانية... إنها تصف كل ما رأيت و شاهدت ... كل ما عانيته... كل ما أسمت بأن لا أقوله"<sup>1</sup>.

لكن إلى أين المفر؟ فما عسى أن تفعل هذه الشخصيات العاجزة عن تحقيق ذاتيتها. فالصحافي (ب) الذي حاول أن يستنبطن الهامش من المجتمع، ألتقي برحمة، الكاتبة المنسية، التي تفسر له أسباب إنقطاعها عن الكتابة بسبب الجو اللاثقافي للبلاد و قمع الحريات، كما يلتقي بجعفر المنسي، الذي يعلمه التاريخ و النضال من أجل الديمقراطية، فيؤسسان مع آخرين لجنة للدفاع عن حقوق الإنسان. لكن الصحافي (ب) غارق في ذاتيته و متردد في حبه بين فيروز و وردة قاسي، و علاقته بصديقه حميدي ناصر و أحمد عبد القادر لم تكن إلا عبارة عن مأساة جماعية لجليل ضائع و عاجز. ولم يكتب لهذه العلاقات إلا النهاية التي رسمت لها، وهي نهاية مفجعة.

<sup>1</sup> - بشير مفتي، المراسيم والجناز، المصدر نفسه، ص28.

فيروز سافرت إلى مدينة الأنوار، هربا من هذه الأجواء الخائفة، ووردة قاسي انتحرت وقد كان فعلها هذا شجاعة كبيرة في نظر أصدقائها. أما حميدي ناصر فقد أصيب بانهيار عصبي أدى به إلى التوجه لمستشفى الأمراض العصبية، بعد أن أتم روايته "وقصة الثعالب وممتلكات الذئب"، أما أحمد عبد القادر فقد تحول إلى درويش، لم يعد يبرح المسجد، بعد أن أحرق أشعاره وهجر عائلته وأبناءه.

وأمام تحلل هذا المجتمع الصغير، الذي لم يصمد أمام هول الكارثة، وأصيب في أعماقه من جراء هذا العنف الكبير، لم يبق أمام الصحافي (ب) سوى الفرار من الوطن والإستسلام لإجراءات الذي يعرضها عليه أحد رجال الأعمال الخليجيين وهي تولي منصب رئيس تحرير مجلة سياحية، أو انتظار فيروز الذي ستعود من باريس.

#### -الأشخاص:

يظهر في الرواية المجتمع الجزائري التسعيني كان مجتمعا سوداويا بكل ما تحمله هذه الكلمة من معنى، في زمن انقلبت فيه الموازين وتغيرت فيه القيم وتبددت الثوابت، من جراء العنف والدمار وأقصى أشكال الهمجية، وتوالي العثرات الاجتماعية في مختلف الجوانب المادية والمعنوية، وانحيار المنظومة الأخلاقية، وتفاقم الممارسات الغير إنسانية وتراكم المشاكل الاجتماعية، كلها ظروف تكالبت على الفرد الجزائري، فرسمت أبشع أشكال القهر والظلم الاجتماعي، في زمن لم يعد يحفل بما هو انساني "اليوم يتساقط الناس

كالذباب مذابح، مجازر، انفجارات.."<sup>1</sup>

فجل شخصيات الرواية تعكس و تؤرخ لسنوات الدم والرعب التي صنعها صراع سياسي أفضى إلى صراع دموي، خلال حقبة الدمار التي عاشتها الجزائر في تسعينات القرن الماضي.

1 - بشير مفتي، المراسيم والجنائز، المصدر السابق، ص58.

ونجد أن كل شخصية داخل الرواية تحمل نظرة تجاه الأحداث العنيفة التي سادت الجزائر خلال فترة الأزمة، وبناء على تلك النظرة والميولات رسم المؤلف وبنى شخصياته ، و نجد من هؤلاء سعيد الهاشمي " هذا الشاب الطالع من

السجن نتاج الشعب والخطب النارية، سيحتلون النفوس قبل الكراسي، لعلنا

جميعا لم نقدر العواقب وكنا نظن أنهم حاملون مشعل الحرية والإنقاذ.."<sup>1</sup> ، يتجلى من خلال ذلك توجه "سعيد

الهاشمي" المتطرف، والمعارض الذي كان وأتباعه يحملون شعار الحرية والإنقاذ، وأصحاب التغيير الفوضوي، الذين

تسببوا في سفك دماء الأبرياء، الأمر نفسه ل "منيرة" التي ماتت "في مظاهرة.. مع الإسلاميين، شيء لم أصدق،

أعرف أنها منتمية لهذا التيار منذ الثانوية قد لبست الحجاب.. وهي في الثانية والعشرين من عمرها.. قالت لقد

اخترت طريقي"<sup>2</sup>، فهي أيضا راحت ضحية اعتناقها للتيار التطرفي الذي ساهم بإدخال البلاد في دوامة من

العنف.

كما نجد العجوز "رحمة" التي تحمل روح وطنية جعلتها تناضل من أجل الوطن خلال فترة الاحتلال الفرنسي

للجزائر، والتي ظلت وفية لوطنيتها بعد الاستقلال، و جاء في قولها: "كنت أفضل الاحتفاظ بأيام نضالي لنفسي،

على المتاجرة بذلك التاريخ العزيز.. كانوا يطلبون مني الحضور إلى الحفلات والمهرجانات والسهرات لتوزيع الأوسمة

والشهادات الشرفية، كنت أعتذر وأتججج تارة بالمرض وتارة بالتعب... لم يكن عندي رغبة في دخول عالم

القنوات الرسمية حيث الزيف والنفاق والتجارة بكل شيء"<sup>3</sup>، فهي تجسد أرقى معاني الوطنية، وتمثل تيار الوطنيين

الأنقياء، الذين راحوا ضحية الاعتداءات الإرهابية.

---

1 - بشير مفتي، المراسيم والجنائز، المصدر نفسه، 10-11.

2 - نفسه، ص58.

3 - نفسه، ص25.

نلاحظ أن أغلب شخصوس الرواية، تحمل ففرا يساريا، والذي يعد من أبرز الإيديولوجيات داخل المتن الروائي، فحميدي ناصر "كانت له ميولاته اليسارية، يجب الفعل، الممارسة والبركسيس، ويعشق تنظيرات "غرامشي" ومغامرات ريجس دوبري"<sup>1</sup>.

ما يؤكد يسرياته، بالإضافة وصف السارد (ب) لغرفته مما يؤكد ميولاته "اليسارية" حين رحت أنا أجوب الغرفة بعيني ماسحا الجدران المزخرفة بألوان قوس قزح وصور "تشيغفارا وفيدال كسترو"<sup>2</sup>.

هذا يدل أن نص الرواية كان في الوقت الذي كانت فيه الشيوعية اليسارية بكل تياراتها في أوجها وذروة عنفوانها وهو سنوات الثمانيات وتسعينات القرن الماضي، وبعدها بدأ معها الصدام وبدأ تفكك المعسكر الشرقي اليساري، وبدأ الصراع معه من قبل التيارات الفكرية الأخرى، وهذا يعكس سنوات التسعينات من القرن المنصرم.

## - الأماكن

لا يمكن أن يخلو نص روائي من الزمان والمكان، ومنه لا يمكن أن يفتقد لفضاء يؤطره، فإذا وجد أحدهما فلا سبيل لتجاهل الآخر، لأنه بالضرورة سيكوف كامنا وراءه، ليسهما معا مع بقية مكونات الخطاب الروائي، في تشكيل بنية النص ذلك ان: "علاقة المكان بالزمان علاقة متداخلة ويستحيل أن نتناوله بمعزل عن تضمين الزمان، كما يستحيل تناول الزمان في دراسة تنصب على عمل سردي دون أن لا ينشأ عن ذلك مفهوم المكان في أي مظهر من مظاهره"<sup>3</sup>

وهذه الأهمية التي يكتسيها الزمن والمكان جاءت من كون أن المكان، هو الإطار الذي تتحرك فيه الشخصية، أما الزمن فتنشأ فيه الأحداث التي تنتج من أفعال هذه الشخصية فيتفعل السرد.

1 - بشير مفتي، المراسيم والجنائز، المصدر نفسه، ص28.

2 - نفسه، ص31

3 - السعيد بوطاجين، السرد ووهم، مقاربات في النص السردي الجزائري الحديث، منشورات الإختلاف، ط1، 2006، ص181.

ونجد أف بشير مفتي في روايته يهتم بأماكن معينة دون غيرها،

فمن الأمكنة الأثيرة عند مفتي "الحانة" "الجامعة" "المقهى"....

والملاحظ في هذه الرواية أن مؤلفها اهتم بأماكن معينة دون غيرها منها الأماكن المفتوحة مثل الجزائر العاصمة،

بيلكور، حي ميسوني، بوزريعة، فرنسا، إضافة إلى أماكن مغلقة منها: المكتبة، المقهى، الحانة، الشقة، الجامعة، مقر

الصحيفة، الفندق، " ... تعجبت من أنه كان قد حجز لنا غرفة في الفندق"<sup>1</sup>

كما يحضر البيت كمكان له أبعاد دلالية، يضيفها على الشخصية وتضيفها عليه الشخصية

بدورها، دلالات معينة توحى بواقعية عشرية السبعينات دون غيرها، كما عكست أوصاف بيت العجوز "رحمة"

اوصافها: بيتا الآيل إلى السقوط [...] بيت صغير في حي شعبي يشبه قبة ولي صالح"<sup>2</sup>.

كل ذلك يوحي بتعايش أماكن أو الحيز الذي صور فيه الكاتب روايته مع واقع سنين الجمر وعشرية الدم التي

حفرت في روايته هاته سطور بلونها الأحمر القاني، لون المأساة التي عاشها المجتمع الجزائري بما فيه المؤلف واثرت

على رؤيته لها وانعكاس ذلك كله على نتاجه الأدبي.

---

1 - بشير مفتي، المراسيم والجناز، المصدر السابق، ص53.

2 - نفسه، ص76.

جامعة

## خاتمة:

ها قد وصلنا إلى آخر ثمرات عملنا الذي سعينا من خلاله إلى التعرف أكثر على الواقع وأهميته في رواية" المراسيم

والجنائز"البشير مفتي، وعلى ضوء هذه الدراسة خلصنا إلى مجموعة من النتائج يمكن تلخيصها في الآتي:

- كشف البحث أن مصطلح الواقع يُثري منه الروائي أحداثه الروائية كونه عالم حقيقيا، إلا أننا نجد مصطلحا

آخر يحاصره آلا وهو الواقعية التي هي مرتبطة بالواقع، وتسعى إلى تسجيل خبايا المجتمع.

وخلص البحث إلى أن الرواية تعبير عن وضع سياسي واجتماعي وثقافي عاشته الجزائر خاصة، وركزت على

تميش الطبقة المثقفة، لهذا حاول الروائي رصد الواقع من خلال رؤيته الأدبية والفنية والجمالية.

- استطاعت الروايات الجزائرية أن تؤرخ للزمن التسعيني وتذكر بعض الصراعات والقضايا، بروية مأساوية، منتقدة

أحيانا الدولة وفي الأحياء الأخرى التيار الإسلامي وتصويره كوافد إلى الجزائر.

- قضية المرأة ومحنة المثقف والرجل المتطرف من أهم القضايا المهيمنة على المتن الحكائي الجزائري التسعيني، نظرا

لأنها مثلت بؤرة الاستقطاب في الراهن الجزائري.

-ظاهرة الإسلام السياسي احتلت حيزا واسعا في المتن السردي المدروس، ومساره وتحوله.

-دلالات المكان تغيرت في الرواية المدروسة نظرا للعنف السائد في الزمن التسعيني، فغدت الأماكن المغلقة توحى

بالانفتاح، والأماكن المفتوحة توحى بالانغلاق، وقد تعددت الأماكن الإيديولوجية من مساجد، جامعات،

مقاهي وخمارات.

-هيمنت شخصية المثقف في المتن الحكائي المدروس، وتباينت أدوارها ورؤاها الفكرية الإيديولوجية، ومواقفها من

العنف السائد في الزمن التسعيني.

- بيّن البحث أن المكان هو أحد العناصر الفعالة التي يمكن من خلالها رصد الأحداث والشخوص الحاملة لقيمه.

وأن رواية المراسيم والجنائز كانت رائدة في كونها تعتمد التكافؤ السردى في بنائها الذي اتضح في عرض الشخصيات، والأمكنة، والأزمنة، والأحداث.

أما ما يخص السرد في رواية المراسيم والجنائز، فقد كان العنصر الأبرز في تحقيق الواقعية، من خلال نجاح الروائي

بشير مفتي في توظيف عناصره وتقنياته، لتحقيق الإيهام المطلوب لأي نص واقعي. وقد غاب عنها السرد

الموضوعي، واكتفت بالسرد الذاتي، وهي النتيجة المنطقية لمبدأ التكافؤ السردى الذي يقوم على تبني الشخصيات، كل على حدة، وعرض الأحداث، ووصف الأمكنة، وتحديد مواقف الشخصيات.

ففي السرد هناك دائماً مراقب أو مسؤول يقع في إطار مرجعي زماني - مكاني ، مختلف عن إطار الأحداث التي

تسرد، وبوساطة هذا الإطار المرجعي المتخيل تتحقق واقعية الوصف في المكان والزمان والشخصيات.

-الحوار مجرد يأتي ليقدم الشخصية وليهيئ لدخولها في العالم الروائي، وهو مطرد في الرواية لتعريف بالشخصيات

ولتحقيق الإيهام بواقعية الرواية.

قائمة

المصادر

والمراجع

## قائمة المصادر والمراجع:

### أولاً: المصادر:

بشير مفتي، المراسيم والجناز، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 1998

### ثانياً: المراجع:

#### أ- المراجع العربية:

أبو القاسم سعد الله، دراسات في الأدب الجزائري الحديث، دار الرائد للكتاب - الجزائر، ط5، 2007

أحمد فريجات، أصوات ثقافية في المغرب العربي، الدار العالمية للطباعة والنشر، لبنان، ط1، 1984

آمنة بلعلي، المتخيل في الرواية الجزائرية من المتمائل إلى المختلف، دار الامل و النشر و التوزيع، د ط، د ت.

أنطونيوس بطرس، الأدب: تعريفه أنواعه مذهب، المؤسسة الحديثة للكتاب، لبنان ط1، 2011

ادريس بوزبية: الرؤية والبنية في روايات الطاهر وطار، منشورات جامعة منتوري، قسنطينة، طبعة 1، 2000م

السعيد بوطاجين، السرد و وهم، مقاربات في النص السردي الجزائري الحديث، منشورات الإختلاف، ط1، 2006.

بن جمعة بوشوشة، الرواية العربية الجزائرية، أسئلة الكتابة و الصيرورة، دار سحر النشر، ط1، 1988م.

بن جمعة بوشوشة، سردية التجريب وحداث السردية في الرواية العربية الجزائرية، المطبعة المغربية للطباعة والنشر والإشهار، ط1، تونس: 2005.

جعفر يابوش، الأدب الجزائري الجديد: التجربة والمآل، مطبعة AGP ، د - ط، وهران،

حسين خمري، فضاء المتخيل - مقاربات في الرواية، منشورات الاختلاف، ط1، 2002.

حمدي شيخ ، جدلية الرومانسية و الواقعية في الشعر المعاصر، المكتب الجامعي الحديث 2005

شايف عكاشة ، اتجاهات النقد المعاصر في مصر، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، دط، 1985 .

شلتاغ عبود شراد، مدخل إلى النقد الأدبي الحديث، دار مجدلاوي للنشر، الأردن ، ط1، 1998.

شفوقة علال، المختيل و السلطة في علاقة الرواية الجزائرية بالسلطة السياسي، منشورات الإختلاف،

الجزائر 2000.

طاهر وطار: اللاز، موفم للنشر، الجزائر 2007.

طه وادي، الرواية السياسية، الشركة المصرية العالمية للنشر لونغمان، القاهرة، ط1 ، 2003

عامر مخلوف، الرواية والتحويلات في الجزائر، منشورات اتحاد الكتاب العرب، د. ط، دمشق: 2000.

عز الدين إسماعيل، الأدب وفنونه -دراسة ونقد، دار الفكر العربي، ط9 ، 2013.

عبد العاطي شلبي ، فنون الأدب الحديث، بين الأدب الغربي و الأدب العربي، المكتب الجامعي الحديث ،

ط1 الإسكندرية، 2005 .

عبد الرزاق الأصفر، المذاهب الأدبية لدى الغرب مع ترجمات ونصوص لأبرز أعلامها ، منشورات اتحاد

الكتاب العرب ، 1999، دط

عبد الملك مرتاض، نظرية الرواية ، بحث في تقنيات السرد ، عالم المعرفة ، الكويت ، ديسمبر 1998 ، دط،

عبد الله الركبي، تطور الأدب الجزائري الحديث، -1830 1974، دار الكتاب العرب للطباعة والنشر

والتوزيع، الجزائر، دط، دس. محمد مندور، الأدب ومذاهبه، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، د.ط، د.ت.

عماد سليم الخطيب ، في الأدب الحديث و نقده عرض و توثيق و تطبيق، دار المسيرة للنشر والتوزيع و الطباعة ، ط1، عمان 2009.

عمر بن قينة: في الأدب الجزائري الحديث- تاريخيا وأنواعا و قضايا و إعلام-ديوان المطبوعات الجامعية بن عكنون-الجزائر، د ط، 1995.

عمار بلحسن، الأدب الإيديولوجي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، دط، 1984 .

عمار عموش، دراسات في النقد و الأدب، دار الأمل، د ط، 1998.

محفوظ كحوال، المذهب الأدبية ( الكلاسيكية الرومانتيكية الواقعية الرمزية الدادية السورالية الوجودية ) ، نومديا للطباعة والنشر، قسنطينة ، دط ، 2007 .

محمد زكي العشماوي ، أعلام الأدب العربي الحديث و اتجاهاتهم الفنية ، الشعر المسرح القصة النقد الأدبي ، دار المعرفة الجامعية للطبع و النشر و التوزيع ، دط ، 2000 .

محمد زكي العشماوي ، أعلام الأدب العربي الحديث و اتجاهاتهم الفنية ، دار المعرفة الجامعية للطبع و النشر و التوزيع ، دط، 2000 .

محمد مندور، الأدب و النقد ، دار النهضة للطباعة و النشر و التوزيع ، القاهرة ، دط ، دس.

محمد صايل حمدان، قضايا النقد الحديث ، دار الأمل للنشر و التوزيع ، الأردن ، 1991

محمد مصايف، الرواية العربية الجزائرية الحديثة بين الواقعية والالتزام، الجزائر، د ط، 1983

محمد عابد الجابري، المسألة الثقافية في الوطن العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط2، 1999.

مخلف عامر، أثر الإرهاب في الرواية، مجلة عالم الفكر، المجلد 22، العدد الأول بسبتمبر، د ط، 1999.

مخلف عامر، الرواية و التحولات في الجزائر ( دراسات في مضمون الرواية المكتوبة بالعربية ) ، اتحاد

الكتاب العرب، دط ، 2000 .

مفقودة صالح، المرأة في الرواية الجزائرية، دار الشروق للطباعة النشر والتوزيع، ط2 ، 2009

د.مصطفى غالب ،برجسون ، مكتبة الهلال ،بيروت ، 1983م .

نبيل سليمان، التجريب في الرواية الجزائرية، الملتقى الرابع لابن هديوقة، وزارة الاتصال والثقافة مديرية الثقافة،

ط1، 2001.

واسيني الأعرج ، الطاهر وطار ، تجربة الكتابة الواقعية الروائية انموذجا ، دراسة نقدية ، المؤسسة الوطنية

للكتاب ، الجزائر ، 1989.

واسيني الأعرج، اتجاهات الرواية العربية في الجزائر، بحث في الأصول التاريخية والجمالية للرواية

الجزائرية، المكتبة الوطنية للكتاب، د . ط، 1986.

يوسف بكار و خليل الشيخ ، الأدب المقارن ، الشركة العربية المتحدة للتسويق و التزويدات ، مصر ، د. ط ،

2008م.

## ب- المراجع المترجمة إلى العربية

روبرت همغري: تيار الوعي في الرواية الحديثة، تر: محمود الربيعي، دار المعارف، القاهرة، (دط)، 1984

## ت- المجالات والدوريات

إبراهيم السعدي، "تسعينات الجزائر كنص سردي"، الملتقى الدولي السابع عبد الحميد بن هدوقة للرواية:

أعمال وبحوث، ط:6، برج بوعرييج: 2003.

بن صبيات، الرواية الجزائرية تفتد الى البعد الذاتي حوار مع الروائي ابراهيم السعدي، جريدة الخبر الثلاثاء

11 جوان 2001

عبد الله الشطاح، رواية تحت المجهر... الرواية التسعينية... كتابة محنة أم محنة كتابة، يومية الحوار

الجزائرية، ع 2009/12/16

عبد الله الشطاح، "الرواية الجديدة... الصدمة والاكتشاف"، يومية الحوار الجزائرية، ع 2010/ 01/ 27.

نواره لحرش، "ما الذي تركته الأزمة في الرواية"، حوار مع مجموعة من الكتاب والروائيين، جريدة النصر،

ع 2010/ 07/ 5.

## ث- الرسائل الجامعية

حسان راشدي، الرواية العربية الجزائرية: 1988 - 2000 صيورات الواقع ومسالك الكتابة الروائية،

مقاربة بنيوية تكوينية، رسالة دكتوراه، جامعة منتوري، قسنطينة: 2002 / 2003.

رياض بن يوسف، التجربة اللغوية في بنية القصيدة الجزائرية المعاصرة، حقبة التحولات 1988 -

1998، رسالة ماجستير، جامعة منتوري قسنطينة 1999-2000.

عبد الغني خشة، تجليات الأزمة في الشعر الجزائري المعاصر 1988 – 1998، رسالة ماجستير، جامعة منشوري  
قسنطينة، 2002

نور بنت محمد بن ناصر المازني ، البنية السردية في الرواية السعودية، رسالة دكتوراه في الأدب الحديث ،إشراف  
محمد بن صالح جمال بدوي ،جامعة أم القرى ، السعودية.2008.

### ج- المعاجم والقواميس

ابن منظور ، لسان العرب ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، المجلد 14 ، ط 1، 2003

### ح- المواقع الإلكترونية:

[http://www.alkhitabassardi-blogst\(op\).com/2011/06/blogpost.html](http://www.alkhitabassardi-blogst(op).com/2011/06/blogpost.html)

آسيا موساوي، رواية الجيل الجديد في الجزائر الخصوصية والطموح”

WWW.ARABICSTORG.NET ،تاريخ الدخول:02-03-2019 ، على الساعة

.11.08

11-2	مدخل:
50-12	الفصل الأول : البعد الواقعي و الرواية الجزائرية:
13	المطلب الأول: تعريف الواقعية في الأدب:
17	المطلب الثاني: نشأته وأهم أعلامه:
13	أ-النشأة:
20	ب أهم أعلامها :
25	المطلب الثالث: خصائصه واتجاهاته:
25	أ-خصائص الواقعية:
26	ب اتجاهاتها:
26	1. الواقعية الاشتراكية:
27	2. الواقعية التشاؤمية:
28	3. الواقعية النقدية:

4. الواقعية الطبيعية: ..... 28.....
- المبحث الثاني: الرواية الجزائرية: ..... 29.....
- المطلب الأول: نشأة الرواية الجزائرية: ..... 29.....
- اصطلاحًا: ..... 29.....
- المطلب الثاني: خصائص الرواية الجزائرية: ..... 32.....
- المطلب الثالث: الواقعية في الرواية الجزائرية: ..... 34.....
- الرواية الجزائرية في فترة السبعينات: ..... 35.....
- الرواية الجزائرية في الثمانينات: ..... 41.....
- الرواية الجزائرية في التسعينات: ..... 45.....
- الفصل الثاني: الواقعية في أدب بشير مفتي: ..... 51-88.....
- المبحث الأول: التعريف ببشير مفتي: ..... 52.....
- المطلب الأول: أعمال بشير مفتي: ..... 53.....
- المطلب الثاني: انعكاس الواقع على أعمال بشير مفتي "عشرية الموت والاعتيالات": ..... 54.....

المبحث الثاني: البعد الواقعي في رواية المراسيم والجنائز

58.....	المطلب الأول: ملخص الرواية:
58.....	ملخص الرواية:
62.....	المطلب الثاني : تحليل الرواية:
63.....	1- البعد السياسي:
73.....	2- البعد الاجتماعي:
78.....	3- البعد الإيديولوجي:
81.....	4- البعد التاريخي:
83.....	المطلب الثالث: الحوادث الواقعية في الرواية:
	الواقعية في الرواية من حيث:
83.....	- الأشخاص:
87.....	- الأماكن:
90.....	خاتمة:
92.....	ملخص الدراسة:
95.....	قائمة المصادر والمراجع:
101.....	فهرس الموضوعات:

## ملخص الدراسة:

طرح البحث مسألة "البعد الواقعي" في رواية "المراسيم والجنائز" لبشير مفتي، وخلصنا أن الروائي كان ينطلق من الواقع وما خزنته ذاكرته ليعيد تشكيله وتصويره فنيًا ليعطيه بعدًا حقيقيًا واقعيًا.

وقد عالج التمهيد: أدب المحنة (الأزمات والحروب).

وفي الفصل الأول: عنون بالبعد الواقعي والرواية الجزائرية.

وفي الفصل الثاني: خصصناه لدراسة الواقعية في أدب بشير مفتي.

فالمراسيم والجنائز تعتبر شاهد من شواهد الأدب الروائي الجزائري الذي عالج ظاهرة العنف والانحراف السياسي وما

تراكم عنه من أحداث على أرض الواقع، كما أرخت لحقبة جديدة في الرواية العربية الجزائرية الساعية للتجديد

والحدثة، فالعشرية السوداء كانت بمثابة نقطة تحول في الرواية الجزائرية وطفرة جيل جديد من المبدعين الجزائريين.

وكانت حوصلتنا أن المتن الروائي ساير فترته وصور أحداثها بواقعية.

**الكلمات المفتاحية:** البعد الواقعي- ادب المحنة-الرواية الجزائرية المعاصرة، المراسيم والجنائز

## Résumé:

La recherche a soulevé la question de "la dimension réelle" dans le roman "décrets et funérailles" de Bashir Mufti, et a conclu que le romancier était basé sur la réalité et stockait sa mémoire pour le remodeler et le représenter techniquement pour lui donner une véritable dimension de la réalité.

La préface traitait de la littérature de l'épreuve (crises et guerres).

Dans le premier chapitre: Anon avec la dimension réaliste et le roman algérien.

Dans le deuxième chapitre: nous l'avons consacré à l'étude du réalisme dans la littérature de Bashir Mufti.

Les décrets et les funérailles sont considérés comme un témoignage de la littérature romanesque algérienne, qui traitait du phénomène de la violence et de la délinquance politique et des événements cumulés sur le terrain, ainsi que d'une nouvelle ère dans le roman algérien à la recherche de renouveau et de modernité. La noirceur noire a été un tournant dans le roman algérien et l'émergence d'une nouvelle génération de créateurs Algériens.

Nous avons le sentiment que le romancier était à son époque et a photographié les événements de manière réaliste.

**Mots-clés:** Dimension réaliste. Littérature de l'épreuve crises et guerres. Algérie roman contemporain, Décrets et enterrements

